ظاهرة الإسراف فى الجنائز والتعازى
وأثرها على التنمية

دراسة سوسيولوجية فى صبراته بالجماهيرية العربية
الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إعداد

دكتور/ محمد أحمد مبارك صادق

المدرس بقسم الاجتماع ـ كلية الدراسات الإنسانية ـ

تفهنا الأشراف ـ جامعة الأزهر

أولا : الإطار النظرى لدراسة

تمهيد:

عندما فكرت فى إجراء بحث عن ظاهرة الإسراف فى الجنائز والتعازى، وأثرها على التنمية؛ كنت متأثرا، ومتألما لما يجرى فى بعض مجتمعاتنا المحلية من إسراف، وإهدار للمال، والوقت، والجهد، وحتى للمشاعر؛ التى يمكن أن تؤثر سلبيا على الحالات النفسية، والعقلية، والمزاجية .. الخ ، لجسم الإنسان وسيلة التنمية وهدفها .

وهذه الظاهرة تكاد تكون موجودة فى معظم المجتمعات، خاصة العربية منها، فمن خلال تجوالى فى بعض المجتمعات العربية ــ بسبب التدريس فى بعض جامعاتها، أو حتى الزيارة .. الخ ــ اكتشفت ــ بالملاحظة، ومن خلال الإخباريين ــ أن هناك شبه اتفاق، ومماثلة بين هذه المجتمعات فى عملية الإسراف فى الجنائز، والتعازى، ومن ثم إهدار للمال والوقت، والجهد فى غير محله، وبما يخالف تعاليم الدين، والفطرة السليمة .

لقد كنت اعتقد ــ بحكم نشأتى وانتمائى لمجتمعى المصرى الصعيدى القنائى ــ أن هذه الظاهرة موجودة فقط فى ريف الصعيد؛ حيث أنهم يسرفون، وبشكل لافت للنظر فى هذه العملية، من جهة أنهم يقيمون السرادقات ويجلبون مشاهير المقرئين أصحاب الأجور المرتفعة؛ تباهيا، وتفاخرا ناهيك عما يقام من ولائم، وذبح للذبائح [كل حسب مقدرته]، ونشر للنعى فى إحدى الصحف، وقيام بعض الأسر ببناء المقابر الفخمة؛ مما يكلفها الكثير من الأموال، والطاقات؛ التى ينبغى توجيهها لإقامة المشروعات الإنمائية، وهو أنفع للميت [الصدقة الجارية] .

وعندما من الله عزوجل على بالتدريس بجامعة الأزهر فرع الدقهلية ومن ثم إقامتى فى هذا المجتمع [البحراوى] لاحظت أن هناك كثير من الأسر يسرفون فى الجنائز والتعازى، خاصة إذا كان المتوفى من أصحاب المراكز الاجتماعية المرموقة، حيث يسارعون ــ بعد اتمام

مراسم الدفن ــ بإقامة السرادقات الفخمة، ذات الفرش الأثير، والإضاءة الكثيفة، ثم يأتون بأشهر المقرئين، خاصة من مقرئ الإذاعة، والتليفزيون، حيث يتراوح أجر الواحد منهم ما بين ٥ إلى ٧ آلاف جنيه، وما يبعث على الاستغراب أن هناك بعض الأسر لا تكتفى بمقرئ واحد، ناهيك عن المقرئين المحليين، بالإضافة إلى نشر نعى فى بعض الصحف، وتأجير السيارات للمناداة والنعى فى المجاورات؛ مما يكلف أهل الميت الكثير من الأموال، والجهد، والوقت.

ويستمر واجب العزاء من يوم إلى ثلاثة فى كثير من قرى وجه بحرى، وبعض المدن، بينما يتراوح من ثلاثة أيام إلى سبعة فى كثير من قرى الصعيد، أما فى غالبية المدن فلا يزيد عن يوم واحد، وفى كل الحالات يمكث أهل الميت فى المعزى حتى نهايته، ومن ثم لا يمارسون أعمالهم، أو أنشطتهم المختلفة؛ مما يعد تعطيل للطاقات، وإهدار للأموال، والجهود، والوقت الذى ينبغى أن يوجه فى تطوير، ودفع عجلة التنمية قدما للأمام.

وعملية الإسراف فى الجنائز، والتعازى من أهم المشكلات الاجتماعية التى تستحق الدراسة ــ كما يذهب بعض العلماء[1] ــ والمعالجة؛ حيث أنها تستنزف طاقات، وأوقات، واقتصاد الكثير من الأسر؛ لأن ما ينفق يوميا على هذه الجنائز، وتلك التعازى يعد بالمليارات من الجنيهات، ولو أنفق هذا المال فى إقامة المشروعات الخيرية، وتحسين المرافق، والخدمات الاجتماعية لتغير وضع الأمة إلى الأفضل.

لاحظت ــ أيضا ــ عندما سافرت إلى ليبيا [للإعارة]؛ للتدريس فى بعض جامعاتها، وإقامتى فى بعض مدنها، ما هو أغرب، وأكثر إسرافا فى عملية الجنائز، والتعازى، حيث يقيمون ــ بعد إتمام مراسم الدفن ــ السرادقات، ويمكثون بها ــ لتلقى العزاء ــ ما بين ٥ ــ ٧ أيام، وهذه

(١) السيد سابق وآخرون، تقاليد يجب أن تزول، منكرات المأتم والأفراح، تحقيق محمود مهدى، ط٢، القاهرة، التوعية الإسلامية ١٤٠٧هـ، ص٣.

السرادقات – كما حكى لى أحد الإخباريين [صاحب قرطاسية "مكتبة"] – مكلفة للغاية، لأنها تحسب بالقطعة فى الليلة الواحدة فى عدد الليالى، بحيث يكلف السرادق الواحد ما يقرب من ألف دينار ليبى، ناهيك عما يذبح من خراف يتراوح عددها من ١ إلى ٥ فأكثر كل حسب إمكانياته ووضعه الاجتماعى والمالى، ويتراوح ثمن الخروف الواحد فيما بين ٢٠٠ – ٣٠٠ دينار ليبى، وتذبح هذه الخراف فى ليلة الختمة، حيث تقام الولائم، وتقدم فيها أنواع الأطعمة المختلفة ... إلخ ٠

إن ظاهرة الإسراف فى الجنائز والتعازى تكاد تكون منتشرة فى معظم – إن لم يكن كل – المجتمعات العربية؛ خاصة تلك التى يغلب عليها الطابع القبلى، حيث أنها تكلف المجتمع المصرى ما يقرب من ٣ مليار جنيه سنويا، وفى الجزائر التى يعانى أكثر من ٤٠% من سكانها من الفقر يتكلف مجلس العزاء الواحد ما يعادل ٢٥٠٠ دولار أمريكى٠

وفى السعودية، ومعها بقية دول الخليج يتكلف مجلس العزاء الواحد فيما يعادل حوالى ٤ آلاف دولار أمريكى، وربما أكثر، حيث يصل الأمر فى كثير من الأحيان إلى شراء طعام جاهز، ومتنوع من الفنادق الفخمة؛ مما يعد إسرافا، وتبذيرا، وصرف للمال فى غير محله ٠

وهناك كثير من المجتمعات الأفريقية تبالغ فى عملية الإسراف فى الجنائز، والتعازى، ففى "سويتو" تصاحب الجنازة الكثير من مظاهر الإسراف، والجنازات عند الفقراء أغلى ألف ضعف من الأفراح، فالجنازة مكلفة للغاية، بداية من الكفن الذى لا يمكن التنازل عن كونه ملونا، ومزركشا، ومرسوما بكل فنون القبائل السوداء، كما أن أقل جنازة ينبغى أن تسير فيها وراء النعش خمسون سيارة وأكثر من ثلاث أتوبيسات تحمل من لا يملك سيارة فضلا عن الترانيم، والغناء٠

أما الجنازة فى جنوب أفريقيا فإنها تتأخر حوالى أسبوعين عقب وفاة الشخص؛ لتدبير، وترتيب الطقوس المصاحبة للجنازة فإكرام الميت هناك ليس فى الإسراع بدفنه،ولكن فى جمال. وعظمة ومهابة جنازته؛ ولهذا

يشترك معظم السود فى جمعيات دفن الموتى؛ حتى يضمنوا جنازة تليق بهم فى وداع مهيب، وهو ما يكلف الأسر فى جنوب أفريقيا الأموال الكثيرة، والوقت الكبير والجهد الوافر[1]، وهى عناصر ينبغى استغلالها فى تحسين أحوال الأحياء، والحى أبقى، وأولى بالمنفعة من الميت، الذى لن ينفعه إلا عمله وإيمانه،

" فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يرهُ ،ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره" .

لقد أجمع الكثير من علماء الدين، والاجتماع، والاقتصاد، والنفس .. الخ على أن هذا الإنفاق البذخى فى غير محله، حيث أنه يكون ــ غالبا ــ مصحوبا بعاطفة جياشة، يغيب معها دور العقل، ونادوا بضرورة توجيه مثل هذه الأموال ــ من باب أولى ــ إلى إقامة المشروعات الإنتاجية لاستيعاب البطالة، ومن ثم الحد من تزايد نسبة الانحراف والعنوسة، والفقر؛ وبذلك يكون أنفع للمتوفى الذى انقطع عمله إلا من ثلاث، ومنهم الصدقة الجارية[2].

لذلك كان هذا البحث الذى يهدف ــ فى حقيقة الأمر ــ إلى كشف أبعاد هذه الظاهرة، والوقوف على حقيقتها. والتعرف على أهم عواملها، ومظاهرها، وعلاقتها بظواهر المجتمع المختلفة، ومن ثم آثارها على قضية تنمية، وتطوير المجتمع.

---

(١) محمود التهامى (رئيس التحرير)، روز اليوسف، العدد ٣٥٠٤ لسنة ٧٠، القاهرة، الاثنين ١٠ ربيع الأول ١٤١٦هـ ، ٧ أغسطس ١٩٩٥م ص ص ٣٦ ــ ٣٧ .

(٢) الجمهورية، الخميس ٢٢ محرم ١٤٢٦هـ / ٣ مارس ٢٠٠٥م، ط٢ ، العدد ١٨٦٩٣٠، ص ١٢ أيضا ــ عنوان الموقع على الانترنت

- http: // www. Islamonline. Net / serv / et / satellite? C = Article A c& cid = 1173364150750 & na .. p.p 1 – 3 of 4 .

١ - الإسراف فى الجنائز فى الحضارات القديمة

أ - فى الحضارة المصرية القديمة:

يبدو أن ظاهرة الإسراف فى الجنائز عملية قديمة، يرجع تاريخها إلى القدماء المصريين، الذين أولوا ظاهرة طقوس الجنائز عناية زائدة عن الحد؛ حيث أنهم أحاطوها بهالة كبيرة من الاهتمام، سواء من جهة التحنيط التى كانت تستغرق ما يقرب من أربعين يوما، يقوم بها مجموعة من الكهنة المدربين، أو من حيث إسرافهم فى نحر الذبائح خاصة السمينة منها، ومن ثم تقديم القرابين للآلهة المزعومة؛ ظنا منهم بأنها تكفر عن سيئات، وذنوب المتوفى ، أو من حيث نحت، وبناء المقابر الفخمة للعظماء من الملوك، والأمراء، وكبار رجال الدولة .. إلخ، والتى كانت ــ غالبا ــ ما تنحت فى بطون الجبال [وادى الملوك والملكات بالأقصر .. الخ]، حيث كانت تستغرق وقتا مديدا، وجهدا كبيرا، وتتكلف الأموال الباهظة، والتى كانت تحصل من أبناء الشعب عنوة ، وبصور مختلفة[1] ناهيك عما كان يحدث ــ غالبا ــ من قتل ودفن مهندس وعمال بناء هذه المقابر؛ خوفا من إفشاء سر عملية بنائها؛ حتى لا يقوموا اللصوص بنبش وسرقة هذه المقابر بما تحويه من كنوز ومجوهرات. كذلك من صور الإسراف فى الجنائز عند قدماء المصريين عملية دفن متعلقات المتوفى معه من أدوات، وآوانى، وحلى من ذهب، وفضة .. الخ؛ اعتقادا منهم فى حياة الخلود التى سوف يحياها المتوفى بعد أن يحاسب من الإله أوزريس ــ حسب اعتقادهم ــ ؛ مما يفقد

1. E . A . WALLIS BUDGE, The Egyptian Book of the dead, N.y, Dower publications, inc, 1967, p.p. cxxxviii – cxxxix.

الدولة ثروات كبيرة مالية، وزمنية، وبشرية، تم وأدها في المقابر، والتي كان من الممكن استغلالها في تحسين، وتنمية، وتطوير المجتمع[1].

ب - في بلاد ما بين النهرين:

لقد أظهر اكتشاف قبور "أور" التي يرجع تاريخها إلى نحو ثلاثة آلاف سنة مدى اهتمام أهل بلاد ما بين النهرين بالجنائز إلى حد الإسراف فقد أحاطوا هذه الظاهرة بمجموعة من الطقوس، والترانيم؛ التي أخذت وقتا، وجهدا كبيرين، ناهيك عما وجد في هذه المقابر من أدوات، وحلي دفنت مع الموتى، وهي عبارة عن آنية الطعام الذهبية، وأدوات الزينة، وآلات الموسيقى، وأسلحة من الخناجر، والخوذ المصنوعة من الذهب الخالص اعتقادا منهم في حياة البعث، والخلود، وإظهارا لعظمة المتوفى.

هذا بالإضافة إلى نحر الذبائح السمينة، وتقديم القرابين، وعمل البخور، وتقديم الفواكه، والعسل، واللبن، وكان كل ذلك من كد وإنتاج الفقراء والفلاحين، وعامة الشعب[2] علما بأن مثل هذه الأشياء لو جمعت، واستغلت في تخفيف المعاناة عن الفقراء؛ لأحدثت طفرة كبيرة في مجتمع ما بين النهرين حينئذ، وكما يقال فإن الحي أولى من الميت.

ج - عند الهنود القدماء:

أما الأمر عند الهنود القدماء فيزداد تعقيدا، حيث تتوقف مظاهر طقوس الوفاة على مكانة، وثراء المتوفى في طبقته الاجتماعية، وتكون أكثر تعقيدا، وإسرافا بالنسبة لجنائز الملوك، والأمراء، والأثرياء[3].

---

(١) موريس كروزية [مشرف]، تاريخ الحضارات القديم الشرق واليونان القديم، ط٢، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٦، مج١ ص ص ١٠٧ ــ ١٠٩ ، أيضا:

ــ بيرت إم هرور ــ كتاب الموتى الفرعوني [عن بردية آني بالمتحف البريطاني]، ترجمة والس بدج عن الهيروغليفية ، وفيليب عطية إلى العربية ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ١٩٨٨ ، ص ص ٢٤٦ ــ ٢٤٨ .

(٢) موريس كروزية، مرجع سابق ، ص ص ١٦٢ ــ ١٦٨ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٦٦ .

كما يصحب هذه العملية مجموعة معقدة من الطقوس، وأعمال السحر المكلفة، والتى تنتهى بحرق جثة المتوفى على كومة من الخشب، الذى يتفاوت ثمنة، وقيمته حسب التفاوت الطبقى الذى يئن منه المجتمع .

كما كان يحرمه ــ غالبا ــ مع جثة المتوفى تيس سمين،أو التضحية ببقرة صحيحة،ثم يتم جمع رماد المتوفى فيذر فى نهر الجانج،أو يدفن ويقام عليه بناء فخم للذكرى،وللإشارة إلى مكانة المتوفى[1].

د - عند الصينيين القدماء:

ترتبط ظاهرة طقوس الجنائز، والإسراف فيها عند الصينيين القدماء بعقيدتهم ــ كما هو الحال عند الكثيرين من الأمم البائدة ــ حول حتمية الاهتمام الزائد عن الحد بهؤلاء الأموات الذين ــ كما يتخيلون ــ يقومون [بأرواحهم] بحراسة أسرهم، وأحيائهم بعد وفاتهم[2].

ومن مظاهر الإسراف فى الجنائز عند الصينيين القدماء امتداد فترة الحزن التى تصل إلى ثلاث سنوات، يقدمون خلالها القرابين التى غالبا ما تكون دموية [أسرى ، فتيات ــ سحرة مشوهين، بطانة النبيل .. الخ]، ومن ثم تخليد مآثر، وذكرى المتوفى فى لوحات من خشب الكستنا، والتى تأخذ من الوقت والجهد الكثير ثم وضعها فى هيكل الأجداد ، وتعهدها بالعناية والرعاية الدائمة، كما تقام الصلوات، والمراسيم من قبل الكهنة؛ بما ينقل كاهل الأسرة[3].

هـ - عند اليونانيين القدماء:

حيث ارتبطت ظاهرة طقوس الجنائز بعبادة الأموات، لذلك وجدناهم يقيمون الولائم، ويفرطون فى شرب الخمور، ويسرفون فى تقديم

---

(1)THOMAS CRUMP IN ADAM & JESSICA KUPER, the social science Encyclopeda, London, routledge & Kegen paul, 1985, p. 182

(٢) المرجع نفسه ، ص ص ٦٠٠ ــ ٦٠١ .

(3) RIChARD HOGGART (ed), oxford illustrated Ency clopedia of peoples and cultures, oxford university press, 1992, p.75 .

القرابين، وتأدية الصلوات، والتفنن فى تشييد المقابر؛ بما يثقل كاهل المجتمع، ويحرم الكثير من قطاعاته من خدمات، ومجهودات الكثيرين من أبنائه الذين انشغلوا بعملية متابعة طقوس الجنائز .

و - فى روما القديمة:

كذلك فقد ارتبطت الجنائز فى روما القديمة بالكثير من المظاهر التى تتسم بالإسراف، ومنها إقامة المآدب ، والملاهى [الموالد]، والحرص على حفر صورة المتوفى وزوجته على الأضرحة، وأحاطتها بالكثير من الأدوات، والآلات مثل الأسلحة والحلى .

كما قاموا ببناء القبور الفخمة مثل قبر "شرفترى Cervetri" الذى يبلغ قطره ٤٨ مترا به ست ممرات [قرن ٧ - ٥ ق.م]. أما القرطاجيين [قرن ٥ - ٢ ق.م] فكانوا إلى جانب المظاهر السابقة يعاشرون البغايا فى الهيكل الذين يتعبدون فيه، وينبحون البشر كقرابين للإله "ملفرت" حامى مدينة صور الكبير، وتقديم أحد الأطفال كقربان للإله "بعل همون" كما يعتقدون ، إن مثل هذه الطقوس قد أنهكت الإمبراطورية الرومانية، وإن لم يكن فى روما نفسها فأقله فى البلديات، والنواحى، والأقاليم، كما أنهكت مواردها الخاصة التى وإن استغلت فى تطوير المجتمع الرمانى القديم لتغير حالة إلى الأفضل[1].

٢ - الإسراف فى الجنائز عند أصحاب الشرائع

١ - عند اليهود :

هناك اختلاف طفيف فى مراسم، وطقوس الجنائز عند اليهود من طائفة إلى طائفة أخرى، لكنها تتشابه فى كثير من المظاهر، والتى من أهمها - كما ورد فى وصف جنائز اليهود بالمغرب[2] - امتداد أيام الحداد التى تتكون من ثلاثة أقسام هى:

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٤٠٩ .

(٢) عنوان الموقع على الانترنت : - file : //c:\ Documents and settings\ Ddministrator. Cypix \ my Documents \ c p. 1 - 2 of 2 .

أ - الشيفعا ، وهى السبع أيام الأولى من الوفاة، حيث تقام الطقوس والصلوات اليهودية؛ لراحة روح المتوفى ـ كما يزعمون ـ ، ومن ثم اشعال الشموع طوال أيام الأسبوع.

ب - الشلوشيم، وهى الثلاثين يوم التالية، حيث إظهار الحزن، ولبس السواد، والبعد عن متع الحياة، والزهد فى أى عمل .. الخ .

جـ - الذكرى السنوية ، وهى عادة متأصلة عند اليهود؛ حيث تقام الطقوس، والمراسيم، وتقدم فيها القرابين، وتنحر الذبائح .. الخ .

ومن مظاهر الإسراف فى الجنائز عند اليهود إقامة وتشييد المقابر، والأضرحة من الرخام، وتجهيزها، وإقامة الاستراحات بجوارها، أو بداخلها، وكذلك إقامة الموالد للكثير من أوليائهم ـ كما يزعمون ـ ، مثل مولد أبى حصيرة بالبحيرة .. الخ، وإن كان ذلك من دهائهم لتثبيت أحقيتهم فى الأماكن التى توجد فيها مثل هذه الأضرحة المزعومة أكثر من كونها شعائر، وطقوس يهودية.

٢ - عند الأقباط :

من أهم مظاهر الإسراف فى الجنائز عند الأقباط تأجير الفرق الموسيقية التى تعزف موسيقى جنائزية خاصة مصاحبة للجنازة، وكذلك الناحيات الباكيات للندب فى منزل الميت لمدة ثلاثة أيام، ثم إقامة العزاء على مدد متفاوتة تبدأ بثلاثة أيام، ثم خمسة عشر، ثم أربعين وأخيرا السنوية، وتقدم خلالها القرابين من اللحوم، والخبز، ناهيك عن تكلفة النعى فى الصحف، وما شابه ذلك.

ثم يقومون بزيارة المقابر أكثر من مرة فى العام خاصة فى أعياد الميلاد والغطاس، والقيامة، حيث يبيتون ليلتهم فى أماكن أعدت لذلك الغرض، ويقومون فى اليوم التالى بذبح الخراف، والمواشى كل حسب قدراته المالية، ومن ثم توزيع هذه اللحوم على بعضهم البعض، وتتفاوت

مراسم وطقوس جنائزهم بتفاوت أوضاعهم الاقتصادية، والاجتماعية، ومراكزهم الدينية[1].

ومما ذكر فى تجاوز الحد فى التعامل مع موتاهم ما ذكر فى دائرة معارف "أوكسفورد"[2] أن الكنيسة البروتستانتية، والكنيسة الرومانية الكاثوليكية قد سمحتا بحرق جثث الموتى كبديل من عملية الدفن، وذلك بالرغم من تحريم هذا العمل عند المسيحيين الأرثوذوكس الشرقيين ... إلخ ، وجدير بالذكر أن مثل هذه العملية ــ حرق الجثث ــ تكلف أهل المتوفى الكثير من الأموال.

٣ - عند المسلمين:

يوجد ــ فى الحقيقة ــ بون شاسع بين تعاليم، وما ينادى به الإسلام وبين تصرفات العديد من المسلمين، خاصة فيما يتعلق بموضوع الجنائز، والإسراف فى كثير منها على مستوى الريف، والحضر. لقد عالج الإسلام هذه العملية الاجتماعية بشكل بسيط، وميسر، دون تكلف، أو تكلفة **" لا يكلف الله نفساً إلا وسعها "** كما أن الحى أولى فى الأخذ بيده نحو تنميته، وتطويره من الميت الذى لا يجوز الإسراف فى جنازته.

ولنا فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، حيث أنه ﷺ كفن ــ عندما توفى ــ فى ثلاثة أثواب بيض [من القطن] .. الخ، وقد قال أبوبكر الصديق ﷺ ، عندما شعر بقرب الأجل، وهو من هو ــ خليفة المسلمين ــ خذوا ثوبى هذا فاغسلوه، وكفنونى فيه مع ثوبين آخرين، وعندما سألته السيدة عائشة رضى الله عنا، وما هذا؟ فقال ﷺ الحى أحوج إلى الجديد من الميت ... الخ[3].

---

(١) ادوارد وليم لاين، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم، ترجمة سهير برسوم، ط١، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م، ص ص ٥٦٣ ــ ٥٦٤ .

(3)Ibid, p.p. 74 – 75 .

(٣) الموطأ، للإمام مالك، تخريج محمود فؤاد عبدالباقى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، ط١، كتاب الجنائز، ص ٢٠١ .

على كل حال تحوى المتون الإسلامية من سنن صحيحة، وفقه رشيد وسيرة عطرة الكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة الصحيحة، التى تعالج هذه القضية، كما يوجد باب هام فى هذه المتون اسمه كتاب الجنائز عالج هذه العملية بصورة متكاملة، وميسرة.

٣ - الاتجاهات السوسيولوجية فى تفسير الظاهرة

فى الحقيقة ومن خلال استقراء أهم الإسهامات السوسيولوجية فى تفسير الظواهر الاجتماعية المختلفة، والتى منها ظاهرة الإسراف فى الجنائز والتعازى، يتضح أن هناك تباين بين بعض الاتجاهات السوسيولوجية فى تفسير مثل هذه الظواهر، خاصة بين الاتجاه البنائى الوظيفى، واتجاه الصراع. حيث يذهب الاتجاه البنائى الوظيفي إلى أن مثل هذه الظواهر إنما تمثل أنساقا فرعية "Social sub system" فى البناء الاجتماعي"Social Structure"، تؤدى وظائف اجتماعية واقتصادية، ونفسية، ودينية، وثقافية . إلخ؛ تساعد فى تأكيد فكرة التساند الوظيفى، والتوازن الاجتماعى فى المجتمع.

فعلى سبيل المثال ــ لا الحصر ــ تتمثل الوظيفة الاقتصادية للظاهرة محل الدراسة فى اعتماد العديد من فئات المجتمع [الحانوتى، والفقى، والمغسل، والكهربائى، وصاحب الفراشة، وسائقى السيارات.. الخ] على مثل هذه المناسبات فى تدبير شئون معاشهم وحياتهم.

أما اتجاه الصراع فإنه ينظر إلى مثل هذه الظواهر، وما تتميز به من مظاهر مختلفة كتكريس للوضع الذى يعكس التفاوت الطبقى الرهيب، والذى يئن منه المجتمع؛ مما يزيد من ظاهرة اغتراب الطبقات الكادحة، ويدفعها إلى النضال المستمر، حتى تحقق أهدافها، وتصل إلى اشتراكيتها المزعومة.

ثانيا : إطار الدراسة وإجراءاتها الميدانية

تمهيد :

قال تعالى: **" كل نفس ذائقة الموت "** (١) وقال عـــزوجل: **" إنك ميت وإنهم ميتون "** (٢) فالموت قضية كلية، ومسلمة حتمية، وأن جميع الخلائق ستذوق الموت، ولا يبقى إلا خالق الكون سبحانه وتعالى.

والدنيا ما هى إلا دار ابتلاء ، واختيار، لما يصيبنا مـــن نفـــع، أو خير، ليتميز منا الشاكر، والصابر من الجازع، والمسرف، والمرتاب، قال تعالى:" **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون** "(٣).

ويقول الرسول الكريم ﷺ : "ليعز المسلمين فى مصائبهم المصـــيبة بى"(٤)، لكن ما يحدث فى كثير من المجتمعات المحلية العربية من إقامـــة المآتم والسرادقات الباهظة التكاليف للتعزية، وذلك على أيام متفاوتة [يوم، ثلاثة أيام، خمسة أيام، سبعة أيام، خمسة عشر يوما، الأربعـــين، نصـــف السنوية، السنوية ... الخ] .

كذلك الإسراف فى الإنفاق فى المراثى بالجرائد، وجلب مشـــاهير المقرئين بأجور غالية، ومن ثم الغلو فى إقامة المقابر، والتكفين، والتعطل عن أداء الأعمال الإنتاجية أثناء فترة العزاء الطويلة المصطنعة، والتـــى نهى الشرع الحكيم عنها، وتأباها العقول السليمة؛ كل ذلك وغيره أدى إلى

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٨٥ .

(٢) سورة الزمر، آية : ٣٠ .

(٣) سورة البقرة، آية: ١٥٥ ــ ١٥٦ .

(٤) مالك بن أنس ، الموطأ ، تعليق محمد فؤاد عبدالباقى، ط٢، القاهرة، دار الحديث ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م، جـ١ ، ص٢٠٤ .

حدوث نكبات اجتماعية، واقتصادية، ونفسية، وعقائدية، وثقافية ... الخ مدمرة، وقد قال الشاعر:

ثلاثة تشقى بهن الدار ∴ العرس، والمأتم ، ثم الزار

علما بأن التعزية مستحبة؛ لتخفيف حزن المصاب، وتهوين عليه مصيبته وهى مرة واحدة دون تكلف، أو اصطناع، أو غلو، قال رسول الله ﷺ "ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبته إلا كساه الله عزوجل من حلل الكرامة يوم القيامة"(١) وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام إلا لمن كان فى سفر(٢) ولقد عز الإمام الشافعى ﷺ صديقا له فقال(٣):

إنا نعزيك لا أنا على ثقة ∴ من الحياة ولكن سنة الدين

فما المعزى بباقا بعد ميته ∴ ولا المعزى ولو عاش إلى حين

إن ما ينفق على عادات، وتقاليد، ومنكرات المآتم يعد بالمليارات من الجنيهات، ولو استغلت هذه الأموال فى علاج مشكلات المسلمين ومن ثم إنشاد المؤسسات الاجتماعية، والاقتصادية،والتربوية، والدينية .. إلخ، وتدعيم الجيوش الإسلامية لتغير وجه العالم الإسلامى(٤). علما بأن المسلمين اقتبسوا هذه المنكرات من غيرهم، ولما تبين لغيرهم ضررها على حياتهم، وكياناتهم تركوها، وبقى أغلب المسلمين مصرين عليها؛ يبددون من أجلها المال الكثير، والجهد الكبير؛ مما ساعد فى إيجاد طبقة متعطلة مترهلة، عالة على غيرها، تلتمس رزقها من إقامة مثل هذه المآتم، والإسراف فى الإنفاق عليها.

---

(١) محمد بن يزيد القزوينى بن ماجه، سنن بن ماجة، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٣م.

(٢) السيد سابق وآخرون. مرجع سابق. ص ٥١ ــ ٥٢ .

(٣) شهاب الين محمد بن أحمد الأبشيهى. المستطرف فى كل فن مستظرف، بيروت، دار مكتبة الحياة. ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

(٤) السيد سابق وآخرون. مرجع سابق. ص٣ .

١ - أهداف الدراسة:

إن عملية الإسراف فى الجنائز والتعازى تعد ــ بحق ــ مشكلة اجتماعية تستحق الدراسة، والبحث؛ حيث أنها تؤثر ــ بلا شك ــ على قضية التنمية، اجتماعيا، واقتصاديا، ودينيا، وثقافيا ...الخ.

لذلك كان هذا البحث الذى يهدف إلى:

ــ كشف عوامل الإسراف فى الجنائز، والتعازى.

ــ معرفة أهم مظاهر الإسراف فى الجنائز والتعازى.

ــ الوقوف على أهم الآثار الاجتماعية، والاقتصادية الناجمة عن الإسراف فى الجنائز والتعازى، وأثر ذلك على التنمية المجتمعية.

٢ - الدراسات السابقة:

فى مسح الباحث للتراث السوسيولوجى لم يعثر على دراسة واحدة تناولت هذه المشكلة ــ اللهم ــ ما ندر فى بعض كتب ودراسات بعض الرحالة والمؤرخين؛ مما يستوجب استعراضها على اعتبار أن علم الاجتماع يهتم ويستعين بنظريات العلوم الأخرى فى تفسير جانب معين من السلوك الإنسانى.

فها هو "EDWARD WILLIAM LANE"(١) يصف عملية الإسراف فى الجنائز، والتعازى فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من ثلاثينيات القرن ١٩ ، مستخدما الملاحظة بالمشاركة، ووجد أن هناك تجاوز فى عملية إبداء الحزن، والمكوث فترة كبيرة فى العويل، والبكاء، والندب [بالتأجير]، والتلطيخ بالطين، والربط بالحبال حول الخصر، وتقليب الحصر والفرش، والأغطية، والمساند، وقيام النساء بنشر شعورهن، والتجرد من حليهن، ولبس الملابس السوداء واستمرار حالة الحزن هذه ثلاثة أيام، تجدد فى الـ١٥ ، والـ٤٠. ثم فى السنوية يدعى فيها الفقهاء

(1)E. W. LANE, Manners and customs of the modern Egyptians, London. east – west publications, 1989, p.p. 518 – 521 .

لتلاوة القرآن، والتسبيح، والصلاة على النبى ، كما تذبح الذبائح، وتقام الولائم، خاصة فى عقب الثلاث أيام الأولى تكفيرا عن ذنوب المتوفى، وخلال هذه الفترات يقف العمل ، ويتأخر الإنتاج، ويصل الأمر فى بعض الأحيان إلى إصابة بعض أهل المتوفى ببعض الأمراض العضوية، أو النفسية من شدة الحزن؛ مما يؤثر على عملية تطوير المجتمع وتقدمه.

أما ما جاء فى دراسة سعيد عثمان يونس[1] فهو ـ أيضا ـ وصف لعملية الإسراف فى الجنائز التعازى فى عصر المماليك، حيث استخدم الباحث المنهج التاريخى، والوصف لهذه الظاهرة .

وانتهى إلى أنه بعد إتمام مراسم الدفن التى يصاحبها مظاهر الإسراف فى الحزن ، والتى تتمثل فى الصراخ، والعويل، والتلطيخ بالطين والنيله، والندب [بالضرب على الطار] والضرب على الصدور، والطواف حول البلدة بالصراخ والعويل، وبعد إتمام مراسم الدفن تنصب الخيام للرجال، والستائر فى مكان آخر للنساء، ويتم فيها تلقى العزاء من البلدة، والبلاد المجاورة، هذا ويستمر حزن النساء على ميتهن عام كامل، لا يلبسن الثياب الحسان، ولا يتخضبن بالحناء، ولا يدخلن الحمام، ولا يتحلين، وفى اليوم الثالث من الوفاة يعمل أهل الميت وليمة تذبح فيها الذبائح، ويجمعون لها الأهل ، والأصحاب، والمعارف، ويستأجرون الفقهاء للقراءة، والوعظ للرجال، والواعظات للنساء، ويتكرر ذلك فى اليوم الثالث ، والـ١٥، والـ٤٠، والسنة؛ مما يعد أيضا عائقا فى سبيل تطوير وتقدم المجتمع، خاصة بأنها عادات تتعارض مع القيم الدينية الدافعة إلى التنمية والتقدم.

فى الحقيقة يوجد اتفاق بين هذه الدراسات، والدراسة الحالية، من حيث أنها تحاول وصف ظاهرة الإسراف فى الجنائز، والتعازى عبر

---

(١) سعيد عثمان يونس،صعيد مصر فى عصر المماليك البحرية[٦٤٨ـ٧٨٤هـ/١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م] "ماجستير"جامعة جنوب الوادى بقنا ـ كلية الآداب،قسم التاريخ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ص٢٣٦ .

مراحل تاريخية مختلفة، إلا أن لكل مرحلة مظاهرها التى تتميز بها كما أن هذه الدراسات قد اعتمدت على المنهج التاريخى بجانب الوصف القائم على الملاحظة بالمشاركة بالنسبة لدراسة "ادوارد وليم لاين"، وتحليل المضمون بالنسبة لدراسة سعيد عثمان يونس حيث إنه استقى بياناته من بعض المخطوطات، وكتب التراث ، بينما تعتمد الدراسة الحالية على عدة مناهج لعل أهمها منهج المسح الاجتماعى بالعينة، والمنهج التاريخى، ودراسة الحالة، كما تستعين بالملاحظة؛ والمقابلة، والوصف، والإحصاء كأدوات لجمع، وتفريغ، وتحليل البيانات .

٣ - التوجيه النظرى للدراسة، وانتماءاتها:

يعد هذا البحث من الدراسات الاستكشافية التى تتبنى الإطار النظرى الإسلامى التكاملى، كما أنها تنتمى إلى أكثر من فرع من فروع علم الاجتماع، فهى – بالإضافة إلى انتمائها إلى علم الاجتماع العام – تنتهى على علم اجتماع التنمية، وعلم الاجتماع الدينى، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، وعلم اجتماع القيم، وعلم الاجتماع الاقتصادى.

٤ - مفهومات الدراسة:

الإسراف: جاء فى مجمل اللغة[١] بأنه مجاوزة الحد، والاعتدال.

وجاء فى مختار الصحاح[٢] أنه ضد القصد، كما أنه كل ما أنفق فى غير طاعة الله[٣] وهو فى هذا البحث مجاوزة الحد فى الإنفاق، وإظهار المشاعر، وإهدار الوقت، والجهد فى الجنائز والتعازى.

الجنائز: مفردها جنازة، وهى الميت يوضع على السرير أو النعش[١]، وقد جرت العادة بأن يطلق على المأتم بالجنازة وتتفاوت المظاهر

---

(١) أبى الحسن أحمد بن فارس زكريا اللغوى، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، جـ١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٤٩٣

(٢) محمد بن أبيبكر عبدالقادر الرازى، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م، ص٢٩٦ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة د.ت، ص٤٩ .

المصاحبة للجنازة، والتعازى من طبقة إلى طبقة أخرى، ومن ديانة لديانة أخرى، ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى[٢]، ومن مجتمع لمجتمع آخر ٠

التعازى: مفردها تعزية، وهى التسلية، والحث على الصبر وعزاه، سلاه ، وصبره، وتعازى القوم، أى عزى بعضهم بعضا، والعزاء الصبر[٣]، وهو حث أهل الميت على الصبر، والتسليم بقضاء الله دون جزع أو خروج على نصوص الشرع٠

أما التنمية، فهى عمليات مخططة، ومنظمة تتم بمشاركة الحكومة، والأهالى من أجل أحداث تغيير إيجابى فى المجتمع، وحل معظم — إن لم يكن كل — قضاياه، وتحقيق السعادة، والرفاهية لأفراده، وفقا لقيم أصيلة٠

٥ - تساؤلات الدراسة، وفروضها:

تنبع تساؤلات الدراسة، وفروضها من تساؤل رئيس مؤداه: "هل الإسراف فى الجنائز والتعازى يؤثر سلبيا على قضية تنمية المجتمع" وانبثق من هذا التساؤل عدة أسئلة هى:

— ما هى عوامل الإسراف فى الجنائز والتعازى؟

— ما أهم مظاهر الإسراف فى الجنائز والتعازى؟

— ما أهم الآثار الاجتماعية، والاقتصادية الناجمة عن الإسراف فى الجنائز والتعازى، وأثر ذلك على التنمية المجتمعية؟

---

(١) ابن سيده، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت، مج٢ ص ص ١١٩ — ١٣٣ ٠

(٢) أحمد زكى بدوى،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،ط٢،بيروت،مكتبة لبنان١٩٨٦م،ص١٧١ ٠

(٣) سعيد الخورى الشرتونى، أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد، ط٢ ، بيروت، مكتبة لبنان ، ١٩٩٢م، جـ١ ، ص١٤٣ ٠

٦ - مناهج الدراسة وأدواتها :

تستعين الدراسة بمناهج المسح الاجتماعى بالعينة،والمنهج التاريخى،ودراسة الحالة، كما تستخدم الملاحظة،والإخباريين،والمقابلة،والوصف،والإحصاء،كأدوات جمع،وتفريغ،وتحليل البيانات الميدانية

٧ - مجالات الدراسة:

أ - المجال الجغرافى "The Geographic Scope"، وهو مجتمع البحث [مدينة صبراته بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى] .

ب - المجال الزمنى "The time Scope" وهو زمن إجراء البحث الميدانى فى الفترة من أول يناير ٢٠٠٨ حتى منتصف فبراير من نفس العام.

جـ - المجال البشرى "The Human Scope" وهو جمهور البحث، حيث تم اختيارعينة عشوائية قوامها ٥٠ مفردة، حوالى ٠,١% من مجتمع البحث وتمثل معظم فئات المجتمع .

٨ - وصف مجتمع البحث:

تقع مدينة صبراته على البحر المتوسط، وتضم بعض الضواحى، والأرياف وهى تابعة لشعبية الزاوية إلى الغرب من طرابلس العاصمة، ويصل عدد سكانها حوالى ٦٥ ألف نسمة، وهى من المدن التاريخية، ذات الآثار الرومانية، حيث أسسها الفينيقيون فى القرن العاشر قبل الميلاد، وكانت مستعمرة رومانية، ازدهرت فى عهد "مرقس أوريليس"، و"انطونيوس التقى" فى الفترة من ١٣٠ حتى ١٨٠م، واشتهرت - حينئذ - بتجارة العاج، بالإضافة إلى صيد الأسماك. احتلها الفندال عام ٤٥٥م،

وحصنها "يوستيانوس" وشيد بها كنيسة كبرى، ويوجد بها مسرح رومانى، لا زالت أطلاله شاهدة على ذلك العصر البائد[1].

ثم فتح هذه المدينة على يد عمرو بن العاص ــ ضمن الفتوحات الإسلامية فى شمال أفريقيا ــ وصارت منذ ذلك العهد من المراكز الإسلامية الهامة فى طريق الفتوحات ونشر الدعوة الإسلامية تأمينا، وتمويلا، وقد سكنها العديد من الأسر العربية النازحة مع المد الإسلامى.

تعرضت مدينة صبراته ــ كغيرها من المدن الليبية ــ لعسف وجود الاحتلال الإيطالى فى أوائل القرن العشرين، حتى تم لها الاستقلال ضمن التحرر الليبى فى النصف الثانى من نفس القرن؛ وذلك بفضل الله أولا، ثم بفضل جهاد، واستبسال أبناء ليبيا الشرفاء.

ثم جاءت ثورة الفاتح من سبتمبر بقيادة الأخ معمر القذافى، وأولت هذه المدينة، وغيرها من المدن، والحواضر الليبية جل اهتمامها وعنايتها. فشهدت طفرة تنموية كبيرة فى مختلف مجالات الحياة، الاجتماعية، والصحية، والثقافية، والاقتصادية ... الخ، وصارت من الحواضر الليبية، التى يقصدها السياح من شتى دول العالم.

ومع ذلك فلا زالت بعض العادات، والتقاليد، والظواهر المرتبطة بعملية الإسراف فى بعض المناسبات [كالأفراح، والمآتم]، تحكم تصرفات الكثيرين من مواطنيها، وهذا ما لاحظه الباحث أثناء إقامته هذه الفترة الوجيزة بتلك المدينة، ففى الأفراح ــ مثلا ــ التى تكون ــ غالبا ــ فى أيام الخميس، والجمعة، والاثنين "وهى أيام يتيمنون بها" تنطلق زفة العروس فى موكب سيارات يربو على الثلاثين سيارة تجوب الشوارع بسرعة فائقة مع إطلاق الأعيرة النارية بصفة مستمرة لمدة تزيد عن الساعة، ناهيك عن أصوات السيارات، والشباب المنفعل.

---

(١) يحيى شامى،موسوعة المدن العربية والإسلامية،ط١،بيروت،دار الفكر العربى،١٩٩٣م ص١٨٥

وما يبعث على القلق أن هناك حوادث كثيرة تقع، ويروح ضحيتها العديد من الناس، والسيارات، حتى صارت هذه الحوادث من الأمور المعتادة، أما فى المآتم فحدث ولا حرج من إقامة المعازى التى تستغرق أياما تربو عن الخمسة أيام، والانقطاع عن لعمل وصرف الأموال فى غير محلها؛ مما يمثل عائق فى سبيل تنمية وتطوير المجتمع .

ثالثا : تحليل البيانات الميدانية

أولا: تحليل خصائص العينة :

لقد أفادت الدراسة الميدانية [جدول رقم (١)] أن معظم أفراد العينة من الشباب الذين يقعون فى فئة السن ٢٠ سنة فأكثر إلى أقل من ٤٠ سنة، وعددهم ٣٢ مبحوث بنسبة ٦٤%، ثم الفئة السنية من ٤٠ سنة فأكثر حتى أقل من ٥٠ سنة، وعددهم ١٢ مبحوث بنسبة ٤% من العينة، ويتساوى عدد أفراد العينة فى المرحلة السنية أقل من ٢٠ سنة، و ٥٠ سنة فأكثر، حيث يصل عدد كل فئة منهما ٣ مبحوثين، وباستخدام المتوسط الحسابى، وجد أن متوسط سن العينة حوالى ٣٤ سنة، وهذا مؤشر على أن الشباب أقدر من غيرهم على معرفة أهم معوقات التنمية، باعتبارهم وقودها، وأداتها، وهدفها وذلك من خلال عمليات التخطيط، والتمويل، والتنفيذ، والمتابعة، والتقييم، لأى عملية إنمائية مجتمعية.

كما أفادت الدراسة الميدانية [جدول رقم (٢)] أن أكثر من نصف العينة من الذكور بنسبة ٥٤%، والباقى من الإناث بنسبة ٤٦% من العينة وتكاد تكون النسبة متقاربة فى المجتمع، وهذا – بالرغم من غلبة الطابع الذكورى على العملية الإنمائية فى المجتمع – مؤشر هام – أيضا – على ضرورة عدم إغفال، أو تجاهل دور المرأة فى العملية الإنمائية من كافة جوانبها، حيث أنها – المرأة – نصف المجتمع، وأم النصف الآخر، والنساء شقائق الرجال، ومن ثم فالوقوف على رأيهن فى هذه الدراسة من الأهمية بمكان ، ويكشف الجانب الآخر من القضية.

أوضحت الدراسة الميدانية [جدول رقم (٣)] الارتفاع الملحوظ فى نسبة التعليم فى مجتمع البحث، حيث أن معظم أفراد العينة ٧٨% من الحاصلين على مؤهلات دراسية، منهم ٥٠% ـ نصف العينة ـ من الحاصلين على مؤهل جامعى فأكثر، ٢٨% من الحاصلين على مؤهل متوسط، وهذا تأكيد على قيمة إجابات المبحوثين؛ حيث أن الإنسان المتعلم أقدر من غيره على رصد الواقع، ووصفه كما هو كائن "as it is" دون ريب، أو تزويق، كما توجد ٢٢% من العينة موزعين بين ٤% من العاطلين على تعليم أقل من المتوسط، ١٢% يقرأ ويكتب، وواحد فقط أمى.

وتأتى أهمية التعليم من كونه من أهم عوامل نجاح أى برنامج إنمائى، وهناك الكثير من المجتمعات تعتبره القضية الاستراتيجية الأولى؛ لذلك توليه جل اهتمامها، وعنايتها، وهذا ما تنبهت إليه ثورة الفاتح، حيث توسعت فى إنشاء دور العلم المُختلفة واستعانت بالكوادر العلمية فى مختلف التخصصات من الدول العربية والصديقة ـ خاصة مصر ـ؛ لتحقيق نهضتها العلمية المتميزة كما قامت بإرسال الوفود، والبعثات لتلقى العلم فى الخارج وبذلت فى ذلك السبيل الأموال الكثيرة.

وباستخدام اختبار كا٢ لمعرفة العلاقة بين الحالية التعليمية للمبحوثين، ورأيهم فى عملية الإسراف فى الجنائز والتعازى [جدول رقم (٤)] وجد أن قيمة كا٢ المحسوبة = ١٦,٨ ، وبالكشف عن هذه القيمة عند درجة حرية ٨ وجد أنها غير دالة إحصائيا مما يعنى عدم وجود فرق بين التوزيعين التجريبى والاعتدالى.

كما كشفت الدراسة الميدانية [جدول رقم (٥)] أن معظم أفراد العينة من الحضر، حيث تصل نسبتهم إلى ٦٨% ، والباقى ٣٢% من الضواحى والأرياف، وهذا مؤشر على غلبة طابع الحضرية على المجتمع الليبى، مع الأخذ فى الاعتبار أن عدد كبير من قاطنى المدن ينتمون ـ أصلا ـ إلى الريف.

لذلك عند استخدام اختبار كا^2 لمعرفة العلاقة بين محل إقامة أفراد العينة، وأخذ رأيهم فى أى المجتمعات المحلية أكثر إسرافا فى الجنائز والتعازى [جدول رقم (٦)] أفاد ١٤ مبحوث حضرى بنسبة ٢٨% من العينة بأن المجتمعات الريفية هى الأكثر إسرافا فى الجنائز والتعازى بسبب العادات، والتقاليد المتوارثة، والتنافس القبلى الذى تشتهر به المجتمعات العربية عامة ، واليدوية والريفية خاصة. هذا وقد وجد أن قيمة كا^2 المحسوبة = ٤,٣ وبالكشف عن هذه القيمة عند درجة حرية ٢ وجد أنها غير دالة إحصائيا، مما يعنى عدم وجود فرق بين التوزيعيين التجريبى والاعتدالى.

كذلك أفادت الدراسة الميدانية [جدول رقم (٧)] أن أكثر من نصف العينة متزوجون، حيث يصل عددهم ٢٩ حالة بنسبة ٥٨% ، وعشرون مبحوث بنسبة ٤٠% لم يتزوجوا، وواحد فقط مطلق، علما بأن المتزوجين من الذكور ١٥ مبحوث، منهم ١٣ مبحوث متزوج بواحدة، ومبحوثين متزوج كل واحد منهما باثنتين [جدول رقم (٨)] وهناك ١٤ مبحوثة متزوجة، وبذلك يصبح إجمالى عدد المتزوجين ــ كما أسلفنا ــ ٢٩ حالة منهم ٢٨ مبحوث لديه أولاد [جدول رقم (٩)] بالإضافة إلى المطلق، وحالة واحدة من المتزوجين ليس لديها أولاد وبذلك يصبح عدد المبحوثين الذين لديهم أولاد ٢٩ مبحوث بنسبة ٥٨% موزعين كما يأتى [جدول رقم (١٠)] عشرة مبحوثين لديهم ولد واحد من الذكور، وثمانى مبحوثين لديهم بنت واحدة، وهناك ١١ مبحوث لديهم اثنين من الأولاد الذكور وعدد ٢ من المبحوثين لديهما عدد ٢ من البنات، وعدد ٢ من المبحوثين لديهم ثلاثة أولاد من الذكور، و٧ مبحوثين لديهم عدد ٣ من البنات، وعدد ٣ من المبحوثين لديهم أربعة أولاد فأكثر من الذكور، وعدد ٤ مبحوثين لديهم أربعة أولاد فأكثر من الإناث. وذلك بمتوسط عدد ٢ ولد تقريبا لكل مبحوث فى العينة وهى نسبة تقترب من الواقع الديموجرافى فى المجتمع الليبى.

أما من ناحية مهنة المبحوثين فهى متعددة ومختلفة [جدول رقم (١١)]، حيث أفاد عدد ٢٨ مبحوث بنسبة ٥٦% بأنهم يعملون فى وظائف حكومية ما بين معلم، وإدارى، ومهندس.. الخ، و١٤ مبحوث بنسبة ٢٨% أعمال حرة فى التجارة، والإنتاج، وبعض المهن و٩ مبحوثين أخرى تذكر ما بين طالب، وست بيت .. الخ، وست حالات لا تعمل [بطالة]، و٢ مبحوث يعملون فى حرف النجارة، ولف "المواتير"، فمثل هذا التنوع فى مهنة المبحوثين يفيد كثيرا فى الإجابة على تساؤلات البحث باعتبار أن علم الاجتماع لا يعتمد على العامل الواحد فى تفسير الظواهر الاجتماعية، ولكن يمكن قبول التفسيرات المختلفة؛ حيث أنها تكشف لنا جميع أبعاد الظاهرة.

كما كشفت الدراسة الميدانية [جدول رقم (١٢)] متوسط دخل الأسرة الشهرى للعينة ــ مع الأخذ فى الاعتبار أن هناك علاقة تأثيرية بين عامل المهنة، وعامل الدخل، فكلاهما مرتبطان ببعضهما وهى سمة تتميز بها العوامل الاجتماعية ــ حيث أفاد ٣٠ مبحوث بنسبة ٦٠% من العينة أن متوسط دخل الأسرة الشهرى لديهم ٢٠٠ دينار فأكثر حتى أقل من ٦٠٠ دينار، وهناك ٧ مبحوثين بنسبة ١٤% من العينة أفادوا بأن متوسط دخل الأسرة الشهرى لديهم ٦٠٠ فأكثر حتى أقل من ١٠٠٠ دينار، و٤ مبحوثين يصل متوسط دخل الأسرة الشهرى لديهم ١٠٠٠ دينار فأكثر، و٩ مبحوثين أقل من ٢٠٠ دينار، وذلك بمتوسط دخل شهرى للأسرة ٤٦٠ دينار تقريبا أى بما يساوى ١١٥ دينار للفرد ــ على اعتبار أن متوسط عدد أفراد الأسرة ٤ أفراد [الأب ، والأم، وابنان] فى العينة ــ، وهو متوسط دخل لا يعكس الواقع المعاشى قياسا بمتوسط نصيب الفرد من الدخل القومى الليبى السنوى، والذى يصل إلى أكثر من ٦٠٠٠ دينار، وقد يكون السبب فى ذلك راجع إلى عدم إفصاح أفراد العينة عن الدخل الحقيقى، لاعتبارات عديدة، أو ضعف الأجور فى مقابل الدعم الكبير الذى تقدمه الدولة للسلع، والخدمات بما يحقق عملية التوازن بين الدخل، والأسعار، وهذا ما لاحظناه من تدنى أسعار السيارات، والوقود،

وكثير من السلع الغذائية، والسلع المعمرة، والملابس .. الخ وهى أمـور قلما تجدها فى دول كثيرة.

وهذا ما أكد عليه معظم أفراد العينة [جدول رقم (١٣)]، حيث أفاد ٢٧ مبحوث بنسبة ٥٤% من العينة أن دخلهم يكفى ويزيد عن احتياجاتهم، و٢٦% أفادوا بأن دخلهم يكفى إلى حد ما، وتوجد نسبة ٢٠% من العينة أفادت بأن دخلها لا يكفى احتياجاتها.

وعن كيفية استغلال زيادة الدخل عن احتياجات الأسـرة أفـاد ١٦ مبحوث بنسبة ٣٢% [جدول رقم (١٤)] بأنهم يستثمرون أمـوالهم فـى عمليات اقتصادية، وهناك نسبة ٢٢% يدخرون أموالهم، ومثلهم يحرصون على اقتناء كل ما هو جديد [سيارات ــ أثاث ــ سلع معمرة، ملابـس ــ هاتف نقال ... الخ] ، وهناك ٧ حالات أفادوا بأخرى تذكر، حيث تتمثـل فى التجارة، وشراء الحلى.. الخ.

ثانيا: عوامل الإسراف فى الجنائز والتعازى:

تتميز الظاهرة الاجتماعية عن الظاهرة الطبيعيـة، وغيرهـا مـن الظواهر الأخرى فى أن هناك عدة عوامل تؤدى إلى حدوثها واستمرارها وتطورها، وتباينها ــ نسبيا ــ من مجتمع لآخر؛ وهذا ما يفسر تأكيد علم الاجتماع على قبول التفسيرات المختلفة للظاهرة الاجتماعية، لتحقيق الفهم المتكامل لها، فلا يمكن ــ مثلا ــ فهم ظاهرة الإسـراف فـى الجنـائز والتعازى إلا إذا عرفنا أبعادهـا الاقتصـادية والاجتماعيـة، والثقافيـة، والعقائدية، والنفسية .. الخ .

لقد أفاد ٩٢% من العينة [جدول رقم (١٥)] أن هناك ــ بالفعل ــ إسراف فى الجنائز والتعازى فى مقابل ٨% فقط أفادوا بأنـه لا يوجـد إسراف فى الجنائز والتعازى على اعتبار أن هذا الشئ موروث، ومتعود عليه. والذين أفادوا بوجود إسراف فى الجنائز والتعازى ذكروا العوامـل المختلفة التى تؤدى إلى هذا الإسراف، والتى منها [جـدول رقـم (١٦)]

العادات بنسبة ٥٨% ، وعدم الوعى ٤٤%، والثقافة الشعبية ٤٠%، وكثرة الأموال ٢٨%، والمباهاة والفخر ٢٢%، والمحاكاة والتقليد ١٢%، وأخرى تذكر، تتمثل فى الاعتقاد بأن ثواب ما يفعل يعود على الميت ١٦% من العينة، وهى إفادات تعكس ــ كما أسلفنا ــ الأبعاد والعوامل المختلفة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والعقائدية، والنفسية ... الخ

علما بأن هذه العملية لا تقتصر على طبقة اجتماعية دون أخرى وإن كان هناك تفاوت نسبى فى كيفية حدوثها، فقد أفاد ٣٤% من العينة [جدول رقم (١٧)] أن هذه الظاهرة موجودة فى كل الطبقات الفقيرة، والمتوسطة، والثرية، إلا أنها تزداد فى الطبقات الغنية ٣٢% ثم المتوسطة ٢٤%، وأخيرا الفقيرة ١٠%.

كما أنها تنتشر عند الفئات المثقفة، وإن كانت تزداد عند الفئات غير المثقفة ٤٢% ، تليها المثقفة ٤٠% وأخرى تذكر ١٨%، وهى تعنى كل الفئات المثقفة وغير المثقفة.

والمتمعن فى التفسيرات السابقة لظاهرة الإسراف فى الجنائز والتعازى يجد أنها تنتشر بكثرة عند الطبقات الغنية والغير مثقفة، بما يؤكد على عدم الوعى، والمباهاة، وكثرة الأموال ... الخ، وهذا ما أكدت عليه العينة [جدول رقم (١٦)] سابقا، وبما يؤكد ــ أيضا ــ على أن هذا صرف للمال فى غير محله، مما يعد عائق فى سبيل التنمية، والتطوير .

كما كشفت الدراسة الميدانية [جدول رقم (١٩)] أن هذه العملية تزداد فى المجتمعات الريفية ٤٦% عن المجتمعات الحضرية ٤٤%، ومع ذلك فقد أفادت نسبة ١٠% بأنها تزداد فى كل المجتمعات ريفية وحضرية، وهذا ما يفسر تقارب النسبتين مع وجود زيادة طفيفة لصالح المجتمعات الريفية وهى مجتمعات تتسم بقلة الوعى، وزيادة نسبة الفئات الغير مثقفة، والثقافة المقدسة، وقوة العادات والتقاليد، والميل إلى الفخر والمباهاة ... الخ.

وللتأكيد على ما سبق إيضاحه فقد تم أخذ رأى العينة فى عملية الإسراف فى الجنائز والتعازى [جدول رقم (٢٠)] حيث أفاد ٥٦% من العينة بعدم الموافقة على هذه الظاهرة؛ لعدة عوامل – سيأتى ذكرها لاحقا – كما أفاد ١٤ مبحوث بنسبة ٢٨% من العينة بأنها إلى حد ما، ووافق عليها ٨ مبحوثين بنسبة ١٦% .

أما الذين لم يوافقوا على هذه الظاهرة فكانت لهم أسبابهم وعواملهم، والتى منها [جدول رقم (٢١)] أنها تخالف تعاليم الدين ٥٠%، كما يرفضها الفكر السليم ٢٤% من العينة، وتخالف الفطرة السليمة ١٦%، ويأباها العقل الراجح ١٠%، وفيها إحراج للفقراء فى أخرى تذكر ٤%؛ لذلك فهى تؤدى إلى تشويه المدينة ١٠%. وتعد عائق فى سبيل تنمية، وتطوير المجتمع. أى أنها من ضمن الظواهر السلبية التى لا تساعد فى تحقيق التقدم، والنمو، والازدهار .

ثالثا: أهم مظاهر الإسراف فى الجنائز والتعازى:

تتعدد مظاهر الإشراف فى الجنائز. والتعازى. وتتباين من مجتمع لآخر بدءا من إعلان حالة الاحتضار حتى انتهاء تلقى العزاء، ففى هذه الدراسة الميدانية [جدول رقم (٢٢) أفاد ٧٦% من العينة بأنه عندما يتوفى أحد الناس يقوم أهله بالاتصال بأقاربه. وأصدقائه، لإبلاغهم حالة الوفاة، علما بأن هناك الكثير منهم يقطنون فى بلاد بعيدة، وأفاد ٥٠% من العينة بأنهم يقومون بتجهيز الميت من غسل، وكفن، مع حدوث صراخ، وعويل، وندب ٤٦% ، وكذلك يحدث بكاء ونحيب ٤٢%، وتأخير لصلاة الجنازة لضمان مشاركة أكبر عدد من المشيعين ١٢%، ثم تشييعه إلى مثواه الأخير فى موكب سيارات كبير، وهناك مظاهر أخرى كشق الجيوب ولطم الخدود، ونشر الشعر. وخروج النساء وراء الجنازة .. الخ ١٦% من العينة.

علما بأن كثير من هذه المظاهر كإبلاغ الأهل الذين يسكنون فى أماكن قريبة، وذرف الدموع، والغسل، والكفن، وصلاة الجنازة، والتشييع إلى اللحد، إذا ما حدثت بطريقة لا تخالف صحيح تعاليم الدين، فلا غبار عليها؛ لأنها واجبة، لكن ما يحدث أثناء إجراء هذه العمليات من تجاوز؛ وإسراف إنما يمثل مخالفة لتعاليم الشرع الحنيف، فهناك تجاوز فى الصراخ، والبكاء، والعويل والندب الذى يصدر – أيضا – بصوت مرتفع، كذلك هناك الكثيرين الذين يتجاوزون فى الكفن، كذلك هناك تجاوز أثناء الغسل، وفى تأخير صلاة الجنازة حيث أن إكرام الميت دفنه، والإسراع به فإن كان خيرا قدم له، وإن كان غير ذلك وضع عن الأعناق، كما أوصى بذلك رسول الله ﷺ كذلك فإن مشاركة أعداد كبيرة من السيارات التى تصل فى كثير من الأحيان إلى أكثر من ٥٠ سيارة، مما يعنى استهلاك هذه المعدات، والوقود، وتعطيل الطريق، وإرباك المرور، وما يبعث على الاستغراب أن معظم هذه السيارات لا تجد فيها سوى قائدها .

أما ما يحدث بعد العودة من عملية الدفن من إسراف فى مظاهر تلقى العزاء، فهو الإسراف بعينة، من حيث إقامة السرادقات الكبيرة التى تأخذ من جهد، ووقت، وأموال أهل الميت الكثير، فقد أفاد ٣٨% من العينة [جدول (٢٣)] بإقامة هذه السرادقات وأفاد ٤٨% بتركيب وسائل الإنارة الممعنة فى الإسراف فى استهلاك الكهرباء التى ينبغى أن توجه للأعمال الإنتاجية باعتبارها إحدى المقومات الأساسية فى العملية الإنتاجية ، و٢٨% أفادوا بإقامة يومين، لتقديم المشروبات الساخنة للمعزيين كما أفاد ٢٤% بأخرى تذكر من الوقوف فى صفوف لاستقبال وتوديع المعزيين بالمصافحة، وكلمات منها "سعيكم مشكور"، "ذنبكم مغفور".. الخ، وهكذا: كما أفاد معظم أفراد العينة ٦٨% بإقامة وليمة "ليلة الختمة" تذبح فيها الخراف، وتقدم الأطعمة، والمأكولات، ويدعى إليها الأهل،

والجيران، مع أن رسول الله ﷺ أوصى بتقديم الطعام لأهل المتوفى لأنهم مشغولون "اصنعوا طعاما لآل جعفر..." أو كما قال عليه السلام.

كذلك من أهم مظاهر الحزن عند أهل الميت ــ وفى كثير من الحالات يكون مصطنع، وفيه كلفة ــ ما أفاد به أفراد العينة [جدول رقم (٢٤)] من إبداء الحزن الشديد ٧٠%، وارتداء الملابس السوداء ٣٢% وعدم التزين ٤٦%، والمكوث فى المعزى فى كل الأوقات ٣٨%، والانقطاع عن أى عمل إنتاجى ٧٠%، وغلق أى أجهزة تليفزيونية، أو إذاعية ٣٦%، وأخرى تذكر مثل التزام الصمت معظم الوقت، والاهتمام بعلية القوم من المعزيين، ورصدهم؛ لمعرفة من الذى حضر ومن الذى لم يحضر.. الخ ١٦% من العينة.

رابعا:الآثار الاجتماعية،والاقتصادية الناجمة عن عملية الإسراف فى الجنائز والتعازى وأثرها على التنمية:

يستمر ــ فى الغالب ــ مجلس العزاء أكثر من يوم، حيث أفاد معظم أفراد العينة [جدول رقم (٢٥)] بنسبة ٦٤% أن مجلس العزاء يستمر لمدة ٥ أيام فأكثر، وهناك نسبة ٣٤% أفاد بأن مجلس العزاء يمكث ثلاثة أيام، ومبحوث واحد أفاد بأن مجلس العزاء لا يمكث سوى يوم واحد أى أن ٩٨% من العينة أفادوا بأن مجلس العزاء يمكث ٣ أيام فأكثر وفى هذه الأيام سواء كانت يوم، أو ثلاثة، أو خمسة، أو أكثر تعطل فيها الأعمال، وتصرف فيها الأموال الكثيرة فى غير محلها، وتبذل الجهود والأوقات فيما لا يعود على المجتمع بالخير والرقى، ومن ثم يتأثر الإنتاج بما ينعكس سلبيا على تنمية، وتقدم المجتمع، خاصة إذا علمنا بأن الميت لا ينفعه إلا عمله، وولده ــ ذو الأجل المحدود ــ الصالح الذى يدعو له، والصدقة الجارية التى أقامها، أو أوصى بعملها من حر ماله؛ بحيث يستفيد منها جميع الناس، خاصة الفقراء منهم مثل بناء مستشفى، أو معهد، أو مدرسة، أو مسجد. أو مكتبة عامة، أو رصد جائزة لمن يبرع فى أى فرع من فروع العلم. أو لحفظة كتاب الله ... الخ.

وما يزيد الطين بله أن مجلس العزاء هذا يتجدد فى أوقات مختلفة، حيث أفاد ٨٠% من العينة [جدول رقم(٢٦)] بتجدد مجلس العزاء،و٢٠% أفادوا بعدم تجدد مجلس العزاء،وأما الذين أفادوا بتجدد مجلس العزاء فى أوقات مختلفة فبيانهم كما يأتى[جدول رقم(٢٧)]٤٤% منهم أفادوا بأن مجلس العزاء يتجدد فى الذكرى الأربعين للمتوفى، و٢٢% أفادوا بتجدد العزاء فى المواسم،والأعياد فى أخرى تذكر، ٢٠% أفادوا بتجدد الحزن والعزاء فى مرور أول جمعة على الوفاة،١٦%فى السنوية،٦% فى الذكرى الـ١٥ ، ولا يخف على كل ذى لب ما يصاحب مثل هذه الظواهر من إنفاق للأموال، والجهود، وإضاعة للوقت، وتعطيل للعمل، والإنتاج، وكلها أمور لا تساعد كثيرا فى تحقيق أهداف التنمية.

وهذا ما أوضحته الدراسة الميدانية [جدول رقم (٢٨)] حيث أفاد معظم أفراد العينة بنسبة ٧٦% بأن تجدد العزاء فى أوقات مختلفة فيه إهدار للوقت، والجهد، وهذا لم يمنع نسبة ٢٤% من العينة من الإفادة بأن هذه العملية ليس فيها إهدار للوقت والجهد.

أما العوامل التى أدت إلى إفادة معظم أفراد العينة بأن تجدد العزاء فى أوقات مختلفة فيه إهدار للوقت والجهد فإنها تتمثل فيما يأتى [جدول رقم (٢٩)] ٦٤% من العينة أفادوا بأن لا شئ من هذا ينفع الميت ولا ينفعه سوى عمله الصالح، كذلك فقد أفاد ٢٤ مبحوث بنسبة ٤٨% بأن مثل هذه الأمور تعويق للتطوير وعقبة فى سبيل التنمية، وتعطيل للعمل والإنتاج، وهذا ما أفاد به عدد ١٦ مبحوث، وهناك ٣ مبحوثين أفادوا بأن مثل هذه الظواهر زريعة أو حجة للانقطاع عن العمل، والكسل، وتعطيل المصالح العامة، وأفاد اثنان بأخرى تذكر كزيادة الحزن تؤدى إلى حدوث أمراض نفسية، وبدنية، وأخذ موقف من الذين لم يحضروا واجب العزاء ... الخ

لقد كشفت الدراسة الميدانية[جدول رقم(٣٠)]أن هناك٣٦% من العينة قد أفادوا بأن متوسط ما يصرف على مجلس العزاء الواحد يتراوح ما بين١٠٠٠ دينار وأقل من٢٠٠٠ دينار، ١٨% من العينة أفادوا بأن

متوسط ما يصرف على مجلس العزاء الواحد يتراوح ما بين ٢٠٠٠ دينار وأقل من ٣٠٠٠ دينار،وهناك اثنان أفادا بأن متوسط ما يصرف على مجلس العزاء الواحد٣٠٠٠دينار فأكثر،وهناك٤٢% أفادوا بأن متوسط ما يصرف على مجلس العزاء الواحد أقل من١٠٠٠ دينار،وبذلك يكون متوسط ما يصرف على مجلس العزاء الواحد حوالى١٥٠٠دينار، وهو مبلغ كبير،وصرف للمال فى غير محله. لذلك أفاد معظم أفراد العينة ٧٠% [جدول رقم (٣١)] بأن ما يصرف على الجنائز والتعازى من أموال بهذا الشكل هو صرف للمال فى غير محله، وكانت لهم عواملهم وأسبابهم فى حين أن هناك نسبة ٣٠% أفادت بأن هذا الصرف للمال ليس فيه شئ، ولم يكن صرف للمال فى غير محله.

أما العوامل التى استند إليها من أفادوا بأن هذا صرف للمال فى غير محله فهى كما يوضحها البحث الميدانى [جدول رقم (٣٢)]، أن هذا الصرف والإسراف يعد إهدار للمال، وتعطيله عن تحقيق الهدف منه، وهذا ما أفادت به نسبة ٥٨% من العينة، وأفادت نسبة ٤٤% بأنه غير مجدى للميت ، و٢٢% من العينة أفادت بأنه ميته وخراب ديار، ٢٠% أفادت بأنه تشجيع للفئات الطفيلية ، ومبحوث وحد أفاد بأخرى تذكر بأنه سفه، وبعد عن المقاصد الشرعية فى استغلال المال.

لذلك أفاد هؤلاء المبحوثين بضرورة توجيه هذه الأموال لإقامة مشروعات إنتاجية؛ لامتصاص البطالة ١٠% [جدول رقم (٣٣)] ، أو وضعه فى مؤسسات خيرية ٣٢%، لمساعدتها على تحقيق أهدافها، أو حتى ادخاره للأيتام ٣٨%، حتى إذا كبروا وجدوا ما يعينهم فى حياتهم، أو إعطائه، وتوزيعه على الفقراء، والمساكين، والمحتاجين، وهو أفضل للميت؛ لأنه يعد من الأعمال التى يثاب عليها الميت إذا كانت تبذل عنه، كذلك ينبغى استغلال هذه الأموال فى استصلاح مساحات من الأراضى الصحراوية، وإعدادها للزراعة، حتى يمكن توفير الكثير من المواد الغذائية التى تستورد من الخارج، وتستنزف موارد الدخل ٨%، وهناك

نسبة ١٠% أفادوا بضرورة توجيه هذه الأموال فى إقامة مزارع سمكية أو طيور داجنة، أو تسمين؛ وذلك لتوفير أنواع اللحوم، والبيض، والألبان، ومنتجاته، حتى يمكن تحقيق الاكتفاء الذاتى من المواد الغذائية، واستيعاب البطالة، وهناك ١٢% أفادوا بأخرى تذكر بأن يوجه هذا المال لعمل الخير، والتصدق منه على أصحاب الصدقات، وعمل كل ما من شأنه إسعاد الأحياء، والحى أولى من الميت ٠

الخاتمة : استخلاص النتائج

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على حقيقة ظاهرة الإسراف فى الجنائز والتعازى ، وأثرها على التنمية، وذلك من خلال محاولة التعرف على أهم عواملها، ومظاهرها، وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على قضية التنمية المجتمعية٠

لذلك جاءت تساؤلات الدراسة وفروضها؛ لتحقيق أهداف الدراسة، وكانت عبارة عن تساؤل رئيسى مؤداه "هل الإسراف فى الجنائز والتعازى يؤثر سلبيا على قضية تنمية المجتمع" وانبثق من هذا التساؤل عدة أسئلة هى، ما هى عوامل الإسراف فى الجنائز والتعازى؟ وما أهم مظاهر الإسراف فى الجنائز والتعازى؟ وما أهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن الإسراف فى الجنائز والتعازى، وأثر ذلك على التنمية المجتمعية؟ بحيث تمثل الإجابة عن هذه التساؤلات إجابة عن التساؤل الرئيسى، وتحقيقا لأهداف البحث٠

فمن ناحية التساؤل الأول الذ مؤداه ما هى عوامل الإسراف فى الجنائز والتعازى؟

فقد كشفت الدراسة الميدانية أن هناك عوامل عديدة تؤدى إلى حدوث هذه الظاهرة منها:

١ - تحكم العادات والتقاليد فى تصرفات الكثير من الناس٠

٢ - انتشار عدم الوعى، وإهمال التعاليم الدينية فى هذا الشأن ٠

٣ - تؤدى كثرة الأموال ــ أحيانا ــ إلى التصرف بشكل عشوائى.

٤ - الميل إلى المباهاة، والفخر، وسماع مدح الناس.

٥ - تلعب الأمية الثقافية، والدينية دورا كبيرا فى انتشار هذه الظاهرة.

أما من جهة التساؤل الثانى الذى مؤداه ما أهم مظاهر الإسراف فى الجنائز والتعازى؟

فقد أفادت الدراسة الميدانية أن هناك مظاهر عدة لعل أهمها ما يلى:

أ - التجاوز فى عملية إبداء الحزن، والبكاء، والصراخ، والعويل، والندب.

ب - التجاوز ــ أحيانا ــ فى الكفن ، والغسل.

جـ - التجاوز فى تأخير عملية الدفن لضمان مشاركة أكبر عدد من الناس.

د - التجاوز فى عدد السيارات التى تصاحب الموكب الجنائزى.

هـ - المبالغة فى إقامة السرادقات، وتزويدها بالإضاءة الممعنة فى الإسراف.

و - الانقطاع عن العمل، والمكوث فى العزاء معظم الوقت حتى نهايته .

ز - إقامة وليمة "ليلة الختمة" تكلف أهل الميت الكثير من الأموال.

ح-المبالغة فى عدم التزين، ولبس الملابس الداكنة، والتزام الصمت معظم الوقت.

علما بأن هذه النتائج تتفق مع نتائج دراسة كل من "إدوارد وليام لين"، و"سعيد عثمان بونس"، مع اختلاف الزمان والمكان فالأولى تاريخية وصفية عن الظاهرة فى القرن ١٩ فى المجتمع المصرى، والثانية ــ أيضا ــ وصفية تاريخية عن الظاهرة فى القرنين ١٣، ١٤، كذلك هناك تباين فى المناهج، والأدوات المستخدمة، بالإضافة إلى أن هذه الدراسة من الدراسات السوسيولوجية التى تستخدم أكثر من منهج، وأكثر من أداة، وتطبق فى المجتمع الليبى فى القرن ٢١ .

ومن ناحية التساؤل الثالث الذى مؤداه، ما أهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن ظاهرة الإسراف فى الجنائز والتعازى، وأثر ذلك على التنمية المجتمعية؟

فقد توصلت الدراسة الميدانية إلى أهم هذه الآثار التى تتمثل فى إضاعة المال، والوقت، والجهد فيما لا يعود على الأحياء بالخير والفائدة ــ والحى أولى من الميت ــ ناهيك عن كونها مخالفة للشرع والعقل، والفطرة السليمة، وهى مظاهر ــ بالجملة ــ تغضب الرب.

كذلك تؤدى هذه المظاهر إلى تعطيل الأعمال، والإنتاج وتأخير مصالح الكثير من الناس، التى ــ ربما ــ تتوقف حياتهم عليها؛ مما يوغر الصدور، ويوجد شئ من السخط، والتذمر على النظام الإدارى فى الدولة، وهى أمور تفت ــ بلا شك ــ فى عضد الأمة، وتزيد من تخلفها، كما أنها تفتح أبوابا للتصرفات الغير سليمة، كالمحسوبية، والرشوة ... إلخ.

كما يؤدى الإسراف فى الحزن، والأسى إلى حدوث الكثير من الأمراض النفسية، والعضوية؛ مما يؤثر بالتالى على التنمية لأنها تقوم على أكتاف أناس أصحاء نفسيا، وبدنيا، وذهنيا.

أما ما يفعله الناس من صرف للأموال على السرادقات، والنعى، واللوائم، والفئات المنتفعة من هذه المناسبات يعد صرف للمال فى غير محله؛ مما يؤثر على تنمية، وتقدم المجتمع.

أوجدت هذه الظاهرة فئات طفيلية، وطنت نفسها على الكسل، والترهل، وانتظار مثل هذه المناسبات، حتى أنها ربطت بين حياتها، وحدوث مثل هذه المناسبات.

كذلك فإن حدوث مثل هذه الظواهر يؤكد على استمرارية قوة بعض العادات، والتقاليد البالية، والمعوقة للنماء والرقى؛ خاصة فى المجتمعات البسيطة النامية.

مما سبق يتضح ــ بلا شك ــ أن ظاهرة الإسراف فى الجنائز والتعازى تؤثر سلبيا على قضية تنمية، وتطوير المجتمع، وهو ما يحقق الإجابة على تساؤل الدراسة الرئيسى.

المقترحات والتوصيات :

وهذا ما يدفع الباحث إلى الاقتراح، والتوصية بما يلى:

١ - تكثيف الوعى، والإرشاد الدينى حول عدم جدوى مثل هذه الظواهر، وأنها تضر أكثر مما تنفع.

٢ - محاربة القيم، والعادات السلبية التى تعيق تنمية المجتمع.

٣ - صدور قوانين ، أو تعليمات تغرم من يفعل ذلك.

٤ - استغلال الأموال التى تنفق فى الإسراف على الجنائز والتعازى فى إقامة مشروعات إنتاجية؛ لاستيعاب جزء من البطالة.

٥ - مطاردة الطفيليين قانونيا، وحثهم على التكسب من العمل، والإنتاج وإرغامهم على ترك مثل هذه التصرفات الغير منمية.

٦ - عدم السماح للموظفين بترك أعمالهم أثناء وقت العمل وتطبيق اللوائح، والجزاءات، مع المراقبة لتصرفاتهم .

٧ - تدريس مناهج فى دور العلم من شأنها كشف الآثار السلبية للعادات، والقيم، والتقاليد .. الخ المعوقة للعملية الإنمائية فى المجتمع.

مراجع البحث

١ - القرآن الكريم ٠

٢ - مالك بن أنس ، الموطأ، تعليق محمد فؤاد عبدالباقى، ط٢، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م٠

٣ - محمد بن يزيد القزوينى بن ماجة، سنن بن ماجة، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٣م٠

٤ - ابن سيده، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت، مج٢ ٠

٥ - ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت٠

٦ - أبى الحسن أحمد بن فارس زكريا اللغوى، مجمل اللغة، تحقيق/ زهير عبدالمحسن سلطان، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، جـ١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م٠

٧ - أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط٢، بيروت، مكتبة لبنان ١٩٨٦م٠

٨ - ادوارد وليم لاين، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم، ترجمة سهير برسوم، ط١، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م٠

٩ - السيد سابق وآخرون، تقاليد يجب أن تزول، منكرات المآتم والأفراح، تحقيق محمود مهدى، ط٢، القاهرة، التوعية الإسلامية ١٤٠٧هـ ٠

١٠ - الجمهورية ، العدد ١٨٦٩٣، الخميس ٢٢ محرم ١٤٢٦هـ / ٣ مارس ٢٠٠٥م ط٢ ٠

١١ - بيرت أم هرو، كتاب الموتى الفرعونى [عن بردية آنى بالمتحف البريطانى]، ترجمة والس بذج عن الهيروغليفية، وفيليب عطية إلى العربية، ط١، القاهرة، مكتبة مبولى ١٩٨٨م٠

١٢ - سعيد الخورى الشرتونى، أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد، ط٢، بيروت،مكتبة لبنان، ١٩٩٢م، ط١

١٣ - سعيد عثمان يونس ، صعيد مصر فى عصر المماليك البحرية [٦٤٨ ــ ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ ــ ١٣٨٢م]، ماجستير، جامعة جنوب الوادى بقنا، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

١٤ - شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشهى، المستطرف فى كل فن مستظرف، بيروت، دار مكتبة الحياة ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م.

١٥ - محمد بن أبى بكر عبدالقادر الرازى، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.

١٦ - محمود التهامى (رئيس التحرير)، روز اليوسف، العدد ٣٥٠٤، لسنة ٧٠، القاهرة، الاثنين ١٠ ربيع الأول ١٤١٦هـ ، ٧ أغسطس ١٩٩٥م.

١٧ - موريس كروزيه [مشرف]، تاريخ الحضارات القديم الشرق واليونان القديم، ط٢، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٦م، مج١

١٨ - يحيى شامى، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط١، بيروت، دار الفكر العربى، ١٩٩٣م.

19 - BUDGE . E.A . WALLIS, The Egyptian Book of the dead , N.Y, Dower publications, inc, 1967.

20 - CRUM, THOMAS, IN ADAM & JESSICA KUPER, The social science Encyclopeda, London, Routledge & Kegan paul, 1985.

21 - HOGGART, RICHARD (ed) , oxford illustrated Enyclopedia of peoples and cultures, oxford university press, 1992.

22 - LANE, E.W, manners and customs of the modern Egyptians, London, East – west publications, 1989.

23 - عنوان مواقع على النت: http : // www. Islamonline . net / servlet / satellite ?c = Article A c& cid = 1173363150750 & na ..

24 - File : // c: \ Documents and settings \ Administrator. Cypix \ my Documents \c.

ملاحـــق الدراســـــة

أ - جداول الدراسة

ب - استمارة البحث

جدول رقم (١) يبين فئات السن للعينة

البيان / فئات السن	العدد	النسبة%
أقل من ٢٠ سنة	٣	%٦
٢٠ ــ	١٥	%٣٠
٣٠ ــ	١٧	%٣٤
٤٠ ــ	١٢	%٢٤
٥٠ سنة فأكثر	٣	%٦
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

م = ٣٤ سنة

جدول رقم (٢) يبين نوع أفراد العينة

البيان / نوع العينة	العدد	النسبة%
ذكر	٢٧	%٥٤
أنثى	٢٣	%٤٦
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٣) يبين الحالة التعليمية للعينة

البيان / حالة التعليمية	العدد	النسبة%
أمى	١	%٢
يقرأ ويكتب	٦	%١٢
أقل من المتوسط	٤	%٨
متوسط	١٤	%٢٨
جامعى فأكثر	٢٥	%٥٠
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٤) يبين العلاقة بين الحالة التعليمية للعينة ورأيها فى عملية الإسراف فى الجنائز والتعازى

رأى العينة فى الإسراف فى الجنائز والتعازى / الحالة التعليمية لأفراد العينة	أوافق		إلى حد ما		لا أوافق		الإجمالى	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
أمى	—	—	—	—	١	%٢	١	%٢
يقرأ ويكتب	٤	%٨	—		٢	%٤	٦	%١٢
أقل من المتوسط	—	—	١	%٢	٣	%٦	٤	%٨
متوسط	٢	%٤	٦	%١٢	٦	%١٢	١٤	%٢٨
جامعى فأكثر	٢	%٤	٧	%١٤	١٦	%٣٢	٢٥	%٥٠
الإجمالى	٨	%١٦	١٤	%٢٨	٢٨	%٥٦	٥٠	%١٠٠

كا٢ = ١٦,٨

د . ح = ٨

جدول رقم (٥) يبين محل إقامة أفراد العينة

البيان / محل الإقامة	العدد	النسبة%
ريف	١٦	%٣٢
حضر	٣٤	%٦٨
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٦) يبين العلاقة بين محل إقامة العينة ورأيها فى أى المجتمعات المحلية أكثر إسرافا فى الجنائز والتعازى

محل إقامة أفراد العينة / رأى العينة فى أى المجتمعات المحلية أكثر إسرافا فى الجنائز والتعازى	ريف		حضر		الإجمالى	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الريفية	٩	%١٨	١٤	%٢٨	٢٣	%٤٦
الحضرية	٤	%٨	١٨	%٣٦	٢٢	%٤٤
أخرى تذكر	٣	%٦	٢	%٤	٥	%١٠
الإجمالى	١٦	%٣٢	٣٤	%٦٨	٥٠	%١٠٠

كا٢ = ٤,٣

د . ح = ٢

جدول رقم (٧) يبين الحالة الزواجية لأفراد العينة

البيان / الحالة الزواجية	العدد	النسبة%
أعزب	٢٠	%٤٠
مطلق	١	%٢
أرمل	—	—
متزوج	٢٩	%٥٨
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٨) يبين عدد الزوجات لأفراد العينة من المتزوجين الذكور

البيان / عدد الزوجات	العدد	النسبة%
واحدة	١٣	%٢٦
اثنتان	٢	%٤
ثلاث	—	—
أربع	—	—
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

علما بأن عدد أفراد العينة من المتزوجين الذكور ١٥ وحدة وعدد أفراد العينة من المتزوجات ١٤ مفردة وبذلك يكون إجمالى عدد المتزوجين ٢٩ مفردة ذكورا، وإناثا

جدول رقم (٩) يبين هل يوجد أولاد للمتزوجين

البيان / هل يوجد أولاد ؟	العدد	النسبة%
نعم	٢٩	%٥٨
لا	١	%٢
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (١٠) يبين عدد الأولاد لدى المتزوجين

عدد الأولاد / نوع الأولاد	واحد		اثنان		ثلاثة		أربعة فأكثر		الإجمالى	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
ذكور	١٠	%٢٠	١١	%٢٢	٢	%٤	٣	%٦	٢٦	%٥٢
إناث	٨	%١٦	٢	%٤	٧	%١٤	٤	%٨	٢١	%٤٢
الإجمالى	١٨	%٣٦	١٣	%٢٦	٩	%١٨	٧	%١٤	٥٠	%١٠٠

إجمالى عدد الأولاد الذكور = ٥٠ ولد إجمالى عدد الأولاد الإناث = ٤٩ بنت

الإجمالى = ٩٩ ولد بمتوسط = ٢ ولد تقريبا لكل مفردة من العينة

جدول رقم (١١) يبين نوع المهنة لأفراد العينة

البيان / المهنة	العدد	النسبة%
لا يعمل	٦	%١٢
حرفى	٢	%٤
موظف	٢٨	%٥٦
أعمال حرة	١٤	%٢٨
أخرى تذكر	٩	%١٨
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (١٢) يبين متوسط دخل الأسرة الشهرى للعينة

البيان / متوسط دخل الأسرة الشهرى للعينة	العدد	النسبة%
أقل من ٢٠٠ دينار	٩	%١٨
٢٠٠ ــ	١٨	%٣٦
٤٠٠ ــ	١٢	%٢٤
٦٠٠ ــ	٣	%٦
٨٠٠ ــ	٤	%٨
١٠٠٠ ــ	٣	%٦
١٢٠٠ دينار فأكثر	١	%٢
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

م = ٤٦٠ دينار تقريبا .

جدول رقم (١٣) يبين مدى كفاية الدخل احتياجات الأسرة لأفراد العينة

البيان / مدى كفاية الدخل احتياجات الأسرة لأفراد العينة	العدد	النسبة%
لا يكفى	١٠	%٢٠
إلى حد ما	١٣	%٢٦
يكفى ويزيد	٢٧	%٥٤
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (١٤) يبين كيفية استغلال الزيادة فى دخل العينة

البيان / كيفية استغلال الزيادة فى دخل العينة	العدد	النسبة%
ادخار	١١	%٢٢
استثمار	١٦	%٣٢
الاحتفاظ بها لزوم المناسبات	١٠	%٢٠
اقتناء كل ما هو جديد	١١	%٢٢
أخرى تذكر	٧	%١٤
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (١٥)يبين وجود عملية الإسراف فى الجنائز والتعازى

البيان / هل يوجد إسراف فى الجنائز والتعازى؟	العدد	النسبة%
نعم	٤٦	%٩٢
لا	٤	%٨
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (١٦)يبين عوامل الإسراف فى الجنائز والتعازى

البيان / عوامل الإسراف فى الجنائز والتعازى	العدد	النسبة%
المحاكاة	٦	%١٢
المباهاة	١١	%٢٢
كثرة أموال	١٤	%٢٨
عادات	٢٩	%٥٨
ثقافة مجتمع	٢٠	%٤٠
عدم وعى	٢٢	%٤٤
أخرى تذكر	٨	%١٦
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (١٧) يبين أكثر الطبقات إسرافا فى الجنائز والتعازى

البيان / الطبقات الأكثر إسرافا فى الجنائز والتعازى	العدد	النسبة%
الفقيرة	٥	%١٠
المتوسطة	١٢	%٢٤
الغنية	١٦	%٣٢
كل الطبقات	١٧	%٣٤
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (١٨) يبين أى الفئات المثقفة أكثر إسرافا فى الجنائز والتعازى

البيان / الفئات لمثقفة الأكثر إسرافا فى الجنائز والتعازى	العدد	النسبة%
الغير مثقفة	٢١	٢%
المثقفة	٢٠	٤٠%
أخرى تذكر	٩	١٨%
الإجمالى	٥٠	١٠٠%

جدول رقم (١٩) يبين أى المجتمعات المحلية أكثر إسرافا فى الجنائز والتعازى

البيان / أكثر المجتمعات المحلية إسرافا فى الجنائز والتعازى	العدد	النسبة%
الريفية	٢٣	٤٦%
الحضرية	٢٢	٤٤%
أخرى تذكر	٥	١٠%
الإجمالى	٥٠	١٠٠%

جدول رقم (٢٠) يبين رأى العينة فى عملية الإسراف فى الجنائز والتعازى

البيان / رأى العينة الإسراف فىعملية فى الجنائز والتعازى	العدد	النسبة%
أوافق	٨	١٦%
إلى حد ما	١٤	٢٨%
لا أوافق	٢٨	٥٦%
الإجمالى	٥٠	١٠٠%

جدول رقم (٢١) يبين عوامل عدم موافقة العينة على الإسراف فى الجنائز والتعازى

البيان عوامل عدم موافقة العينة على الإسراف فى الجنائز والتعازى	العدد	النسبة%
تخالف الفطرة السليمة	٨	%١٦
ضد تعاليم الدين	٢٥	%٥٠
يأباها العقل	٥	%١٠
يرفضها الفكر السليم	١٢	%٢٤
تشويه للمدينة	٥	%١٠
عائق فى سبيل التطوير	١١	%٢٢
أخرى تذكر	٢	%٤
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٢٢)يبين ماذا يحدث عند وفاة أحد الناس

البيان الذى يحدث من إسراف عند وفاة أحد الناس	العدد	النسبة%
بكاء ونحيب	٢١	%٤٢
صراخ وندب وعويل	٢٣	%٤٦
الاتصال بالأهل	٣٨	%٧٦
تجهيز الميت	٢٥	%٥٠
تأخير صلاة الجنازة لمشاركة الكثرين	٦	%١٢
التشييع فى موكب سيارات كبير لدفنه	١٧	%٣٤
أخرى تذكر	٨	%١٦
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٢٣)يبين ماذا يحدث بعد العودة من الدفن

البيان / الذى يحدث بعد العودة من الدفن	العدد ٠	النسبة%
إقامة سرادق كبير	١٩	%٣٨
عمل بوفيه فى المعزى	١٤	%٢٨
تركيب وسائل الإنارة	٢٤	%٤٨
عمل وليمة "ليلة الختمة"	٣٤	%٦٨
أخرى تذكر	١٢	%٢٤
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٢٤) يبين أهم مظاهر الحزن عند أهل المتوفى

البيان / أهم مظاهرالحزن عند أهل المتوفى	العدد	النسبة%
إبداء الحزن الشديد	٣٥	%٧٠
ارتداء الملابس السوداء	١٦	%٣٢
عدم التزين	٢٣	%٤٦
البقاء فى المعزى حتى نهايته	١٩	%٣٨
الانقطاع عن العمل فترة العزاء	٣٥	%٧٠
غلق أجهزة التليفزيون والمذياع	١٨	%٣٦
أخرى تذكر	٨	%١٦
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٢٥) يبين عدد الأيام التى يستغرقها مجلس العزاء

البيان / عدد لأيام التى يستغرقها مجلس العزاء	العدد	النسبة%
يوم	١	%٢
ثلاثة	١٧	%٣٤
خمسة فأكثر	٣٢	%٦٤
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٢٦) يبين عملية تجدد العزاء على فترات مختلفة

البيان / تجدد العزاء على فترات	العدد	النسبة%
نعم	٤٠	%٨٠
لا	١٠	%٢٠
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٢٧)يبين أوقات تجدد العزاء

البيان / أوقات تجدد العزاء	العدد	النسبة%
أول جمعة	١٠	%٢٠
فى الـ١٥	٣	%٦
فى الـ٤٠	٢٢	%٤٤
فى السنوية	٨	%١٦
أخرى تذكر	١١	%٢٢
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٢٨) يبين أن تجدد العزاء اهدار للوقت والجهد

البيان / رأى العينة فى أن تجدد العزاء اهدار للوقت والجهد	العدد	النسبة%
نعم	٣٨	%٧٦
لا	١٢	%٢٤
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٢٩) يبين عوامل رأى العينة فى أن تجدد العزاء إهدار للوقت والجهد

البيان / عوامل رأى العينة فى أن تجدد العزاء إهدار للوقت والجهد	العدد	النسبة%
ما ينفع الميت إلا عمله	٣٢	%٦٤
تعطيل للعمل والإنتاج	١٦	%٣٢
زريعة للكسل والهروب من العمل	٣	%٦
تعويق للتطوير	٢٤	%٤٨
أخرى تذكر	٢	%٤
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٣٠) يبين متوسط ما يصرف على مجلس العزاء الواحد

البيان / متوسط ما يصرف على مجلس العزاء الواحد	العدد	النسبة%
أقل من ١٠٠٠ دينار	٢١	%٤٢
١٠٠٠ ــ	١٨	%٣٦
٢٠٠٠ ــ	٩	%١٨
٣٠٠٠ دينار فأكثر	٢	%٤
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

م = ١٥٠٠ دينار تقريبا

جدول رقم (٣١)

يبين رأى العينة فى أن هذا صرف للمال فى غير محله

البيان / رأى العينة فى أن ما يصرف على الجنائز والتعازى صرف للمال فى غير محله	العدد	النسبة%
نعم	٣٥	%٧٠
لا	١٥	%٣٠
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٣٢)

عوامل رأى العينة على أن هذا صرف للمال فى غير محله

البيان / عوامل رأى العينة على أن هذا صرف للمال فى غير محله	العدد	النسبة%
غير مجدى للميت	٢٢	%٤٤
إهدار للمال	٢٩	%٥٨
تشجيع الفئات الطفيلية	١٠	%٢٠
ميته وخراب ديار	١١	%٢٢
أخرى تذكر	١	%٢
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٣٣)

يبين رأى العينة فى أوجه الصرف المفيدة للمال المهدر على الجنائز والتعازى

البيان / رأى العينة فى أوجه الصرف المفيدة للمال المهدر على الجنائز والتعازى	العدد	النسبة%
إقامة مشروعات إنتاجية لامتصاص البطالة	٥	%١٠
وضعه فى مؤسسات خيرية	١٦	%٣٢
ادخاره للأيتام	١٩	%٣٨
مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين	٢٣	%٤٦
استصلاح أراضى للزراعة	٤	%٨
عمل مزارع سمكية، وطيور، وتسمين	٥	%١٠
أخرى تذكر	٦	%١٢
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

جدول رقم (٣٣)

يبين رأى العينة فى أوجه الصرف المفيدة للمال المهدر على الجنائز والتعازى

البيان / رأى العينة فى أوجه الصرف المفيدة للمال المهدر على الجنائز والتعازى	العدد	النسبة%
إقامة مشروعات إنتاجية لامتصاص البطالة	٥	%١٠
وضعه فى مؤسسات خيرية	١٦	%٣٢
ادخاره للأيتام	١٩	%٣٨
مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين	٢٣	%٤٦
استصلاح أراضى للزراعة	٤	%٨
عمل مزارع سمكية، وطيور، وتسمين	٥	%١٠
أخرى تذكر	٦	%١٢
الإجمالى	٥٠	%١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم العينة	
بالبحث	بالمجتمع

استمارة استبار

عن

ظاهرة الإسراف فى الجنائز والتعازى وأثرها على التنمية

دراسة سوسيولوجية فى صبراته بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إعداد

دكتور/ محمد أحمد مبارك صادق

المدرس بقسم الاجتماع ــ كلية الدراسات الإنسانية ــ بنات ــ تفهنا الأشراف

جامعة الأزهر

ــ البيانات الواردة بالاستمارة سرية، ولا تستخدم فى غير أغراض البحث.

أولا : البيانات الأساسية:

ـ الاسم :

"لمن يرغب"

(١) السن :

[ ] (١) أقل من ٢٠ سنة

(٢) ٢٠ ـ

(٣) ٣٠ ـ

(٤) ٤٠ ـ

(٥) ٥٠ سنة فأكثر

(٢) النوع :

[ ] (أ) ذكر

(ب) أنثى

(٣) الحالة التعليمية :

[ ] (١) أمى

(٢) يقرأ ويكتب

(٣) أقل من المتوسط

(٤) متوسط

(٥) جامعى فأكثر

(٤) الإقامة :

[ ] (أ) ريف

(ب) حضر

(٥) الحالة الزواجية :

[ ] (١) أعزب

(٢) مطلق

(٣) أرمل

(٤) متزوج

فى حالة الإجابة بـــ"متزوج" يسأل (٦)، (٧) :

(٦) كم زوجة :

(أ) واحدة

(ب) اثنتان

(جـــ) ثلاثة

(د) أربع

(٧) هل يوجد أولاد ؟

(١) نعم

(٢) لا

فى حالة الإجابة بـــ"نعم" يسأل (٨) :

(٨) كم عددهم ؟

(أ) ذكور

(ب) إناث

(٩) المهنة :

(١) لا يعمل

(٢) حرفى — نوع الحرفة:

(٣) موظف — نوع الوظيفة:

(٤) أعمال حرة — نوع العمل الحر:

(د) أخرى تذكر .....

(١٠) متوسط دخل الأسرة الشهرى :

(أ) أقل من ٢٠٠ دينار

(ب) ٢٠٠ ــ

(جـــ) ٤٠٠ ــ

(د) ٦٠٠ ــ

(هـــ) ٨٠٠ ــ

(و) ١٠٠٠ ــ

(ز) ١٢٠٠ دينار فأكثر

(١١) مدى كفاية الدخل احتياجات الأسرة:

(١) لا يكفى

(٢) إلى حد ما

(٣) يكفى ويزيد

فى حالة الإجابة بـــ"يكفى ويزيد" يسأل (١٢)

(١٢) ماذا تفعل بهذه الزيادة ؟

(أ) ادخار

(ب) استثمار

(جـــ) الاحتفاظ بها لزوم المناسبات

(د) اقتناء كل ما هو جديد

(هـــ) أخرى تذكر

ثانيا: عوامل الإسراف فى الجنائز والتعازى:

(١٣) هل يوجد إسراف فى الجنائز والتعازى ؟

(١) نعم

(٢) لا

فى حالة الإجابة بـــ"نعم" يسأل (١٤) ، (١٥)

(١٤) لماذا ؟

(أ) المحاكاة

(ب) المباهاة

(جـــ) كثرة أموال

(د) عادات

(هـ) ثقافة مجتمع

(و) عدم وعى

(ز) أخرى تذكر .....

(١٥) ما الطبقات الأكثر إسرافا فى الجنائز والتعازى؟

(١) الفقيرة

(٢) المتوسطة

(٣) الغنية

(٤) كل الطبقات

(١٦) وأى الفئات المثقفة أكثر إسرافا فى الجنائز والتعازى ؟

(أ) الغير مثقفة

(ب) المثقفة

(جـ) أخرى تذكر .....

(١٧) وما هى المجتمعات المحلية الأكثر إسرافا فى الجنائز والتعازى؟

(١) الريفية

(٢) الحضرية

(٣) أخرى تذكر .....

(١٨) وما هو رأيك فى عملية الإسراف فى الجنائز والتعازى؟

(أ) وافق

(ب) إلى حد ما

(جـ) لا أوافق

فى حالة الإجابة بـ"لا أوافق" يسأل (١٩)

(١٩) لماذا ؟

(١) تخالف الفطرة السليمة

(٢) ضد تعاليم الدين

(٣) يأباها العقل

(٤) يرفضها الفكر السليم

(٥) تشويه للمدينة

(٦) عائق فى سبيل التطوير

(٧) أخرى تذكر .....

ثالثا: أهم مظاهر الإسراف فى الجنائز والتعازى:

(٢٠) ماهي ماذا يحدث عند وفاة أحد الناس:

(أ) بكاء ونحيب

(ب) صراخ وعويل

(جـ) الاتصال بالأهل

(د) تجهيز الميت

(هـ) تأخير صلاة الجنازة لضمان مشاركة أكبر عدد من الناس

(و) تشييعه فى موكب سيارات لمثواه الأخير

☐ (ز) أخرى تذكر .....

(٢١) وماذا يحدث بعد العودة من عملية الدفن ؟

☐ (١) إقامة سرادق كبير

☐ (٢) عمل بوفيه فى المعزى

☐ (٣) تركيب وسائل الإنارة

☐ (٤) عمل وليمة ليلة "الختمة"

☐ (٥) أخرى تذكر .....

(٢٢) ما هي مظاهر الحزن عند أهل الميت ؟

☐ (أ) ابداء الحزن الشديد

☐ (ب) ارتداء الملابس السوداء

☐ (جـ) عدم التزين

☐ (د) البقاء فى المعزى حتى نهايته

☐ (هـ) الانقطاع عن العمل فترة العزاء

☐ (و) غلق أجهزة التليفزيون والمذياع ...

☐ (ز) أخرى تذكر .....

رابعا: أهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن عملية الإسراف فى الجنائز والتعازى وأثرها على التنمية:

(٢٣) كم يوم يظل مجلس العزاء؟

☐ (١) يوم

(٢) ثلاثة

(٣) خمسة فأكثر

(٢٤) وهل يتجدد هذا العزاء؟

☐ (أ) نعم

(ب) لا

فى حالة الإجابة بـ"نعم" يسأل (٢٥)

(٢٥) متى ؟

☐ (١) أول جمعة

☐ (٢) فى الـ١٥

☐ (٣) فى الـ٤٠

☐ (٤) فى السنوية

☐ (٥) أخرى تذكر .....

(٢٦) هل هذا إهدار للوقت والجهد؟

☐ (أ) نعم

(ب) لا

فى حالة الإجابة بـ"نعم" يسأل (٢٧)

(٢٧) لماذا ؟

(١) ما ينفع الميت إلا عمله

(٢) تعطيل للعمل والإنتاج

(٣) زريعة للكسل والهروب من العمل

(٤) تعويق للتطوير

(٥) أخرى تذكر .....

(٢٨) ما متوسط ما يصرف على مجلس العزاء الواحد تقريبا؟

(أ) أقل من ١٠٠٠ دينار

(ب) ١٠٠٠ ــ

(جـ) ٢٠٠٠ ــ

(د) ٣٠٠٠ دينار فأكثر

(٢٩) هل هذا صرف للمال فى غير محله ؟

(١) نعم

(٢) لا

فى حالة الإجابة بـــ"نعم" يسأل (٣٠)، (٣١)

(٣٠) لماذا ؟

(أ) غير مجدى للميت

(ب) إهدار للمال

(جـ) تشجيع تكوين الفئات الطفيلية

(د) ميته وخراب ديار

(٥) أخرى تذكر .....

(٣١) وفى رأيك أين يصرف هذا المال ؟

(١) إقامة مشروعات إنتاجية لامتصاص البطالة

(٢) وضعه فى مؤسسات خيرية

(٣) ادخاره للأيتام

(٤) مساعدة الفقراء والمحتاجين

(٥) استصلاح أراضى زراعية

(٦) عمل مزارع سمكية، وطيور، وتسمين

(٧) أخرى تذكر .....

والله الموفق،

الباحث